- السلفية خيارنا الأوحد واختيارنا الأحمد
  - المشرف العام
- مستقبل الدعوة السلفية بين الثورة والتغريب
  - الدكتور يزن الأحمدي
- هل السلفية منهج رجعي ؟
  - الدكتور حسن ولد دادة
- الدرر البهية مختصر الفتاوى الألبانية
  - الدكتور إياد العكيلي
- مؤتمر الضرار
  - الدكتور حاتم الضامن
- السلفية في مسيرتها التاريخية
  - الدكتور أمية البيضاني
- سلفيو الهند بين مطرقة الهندوس وسندان أهل البدع
  - الأستاذ عبد السلام شكيل
- نداء حار إلى علماء الدعوة السلفية

العدد الأول - السنة الأولى - جمادى الآخرة - ١٤٤٠ هجري

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

علّمنا النبي ﷺ خطبة الحاجة في النكاح وغيره: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

ثم يقرأ ثلاثَ آيات:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ و٧١].

أما بعد، ثم يذكر حاجته».

رسالتنا إلى:

١- طلاب العلم السلفيين؛ ليزدادوا بصيرة في منهجهم، وثباتًا عليه.

٢- حديثي العهد بالسلفية؛ لئلا ينخدعوا بما يجعجع بها أدعياء السلفية وأصحاب المناهج المنحرفة من شبهات خطافة.

٣- عوام المسلمين؛ ليميزو الحق عن الباطل، وينكشف لهم ضلال أهل الأهواء والبدع.

٤- الملبس عليهم من مثقفي المسلمين؛ لتذهب الغشاوة التي غطت أبصارهم وبصائرهم قبل أن يستفحل الداء، وتتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه.

٥- أهل الأهواء والبدع لدحض شبههم، وبيان حقيقة الدعوة السلفية لهم.

٦- علماء الدعوة السلفية الأحرار ليتعاونوا فيما بينهم للقضاء على كل المظاهر السلبية التي تظهر بين السلفيين.

رؤيتنا

١- ترسيخ المنهج السلفي في نفوس دعاته بأدلته من الوحيين وبيان خصائصه وشرح ميزاته.

٢- السعي الحثيث للإصلاح بين السلفيين وتوحيد كلمتهم.

٣- متابعة أخبار السلفيين في كل الأقطار ليحصل التواصل والتعارف بينهم .

٤- التعريف بجهود علماء الدعوة السلفية في خدمة الإسلام والدفاع عن قضايا المسلمين.

٥- توحيد الخطاب السلفي في الأحداث المعاصرة.

٦- إظهار حقيقة أهل السنة والجماعة بأنهم أعلم الناس بالحق وأرحم الخلق بالخلق من خلال صور التراحم والتعاطف والتوادد التي كانت بين السلف الصالح.

المشرف العام

الدكتور سليم بن عيد الهلالي

الهيئة الاستشارية

الدكتور إياد العكيلي

الدكتور بهاء الدين الآغا

الدكتور عبد المولى البشير

الدكتورعيسى الجدي

الدكتور عبد الواحد اللهيبي

ترحب اسرة تحرير المجلة بمقالات الباحثين وملاحظات القراء على البريد الالكتروني التالي

almgala.assalafih@gmail.com

فهرس الموضوعات

ما بعد السلفية	الهيئة الاستشارية	٥
السلفية خيارنا الأوحد واختيارنا الأحمد	المشرف العام	٦
مستقبل الدعوة السلفية بين الثورة والتغريب	الدكتور يزن الأحمدي	٩
بيض الله وجهك	أسرة التحرير	١٣
حجية منهج السلف	الدكتور عبد المولى البشير	١٤
السلفية في مسيرتها التاريخية	الدكتور أمية البيضاني	١٦
السلفيون هم السواد الأعظم	الأستاذ مساعد الدوسري	٢٤
العرب مادة الإسلام	الدكتور أبو عبد الله العراقي	٢٧
منهج السلف في تزكية النفوس	الدكتور سليمان الرملي	٣٠
أنا السلفي	شاعر الدعوة السلفية	٣٥
فوائد منهجية من أقوال أئمة الدعوة السلفية	الدكتورعبد الملك الكوسوفي	٣٨
الدرر البهية مختصر الفتاوى الألبانية	الدكتورإياد العكيلي	٤٤
الأخوة في الله	أسرة التحرير	٤٩
هل السلفية منهج رجعي؟	الدكتور حسن ولد دادة	٥٠
مؤتمر الضرار	الدكتورحاتم الضامن	٥٥
حكم إمامة العاجز	الشيخ عبد المحسن العبيكان	٥٩
خوف السلف من فتنة النساء	أسرة التحرير	٦٢
سلفيو الهند بين مطرقة الهندوس وسندان أهل البدع	الأستاذ عبد السلام شكيل	٦٣
جهود العلامة محمد تقي الدين الهلالي في نشر الدعوة السلفية	الأستاذ أنس البخاري	٧١
نداء حار إلى علماء الدعوة	المجلة السلفية	٧٥

ما بعد السلفية!!

الهيئة الاستشارية

إنَّ المراهنة على اندثار الدعوة السلفية مراهنة خاسرة لم تفز يومًا منذ زمن أبي جهل؛ لأن السلفية (لن) تموت كما أخبر بذلك الصادق المصدوق:«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»، لكن قد تمر بفترات تمحيص ينجو فيها أهل الصدق بصدقهم، ويسقط فيها مرضى **القلوب** في أوحال الانتكاسة ، فاصبر واحتسب ؛ فلست خيرًا من بلال ولا عمار، ولستِ خيرًا من سميَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ... وهل يكون التمكين إلا بعد الابتلاء!!

ستمر بك أيام عجاف: القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر، وسيحزنك الواقع، وتؤلمك المناظر، هذه المشاعر عظيمة عند الله، ودليل خير وقر في قلبك، فلا تنحرها بسكين الانتكاسة! ولا يغرنَّك في طريق الحق قلة السالكين ، ولا في طريق الباطل كثرة الهالكين.

أنت الجماعة ولو كنت وحدك:

واعلم أن خروجك من قافلة الخير لا يضر أحدًا سواك، ووجودك فيها فضل من الله ونعمة أنعم بها عليك

واعلم أن دعوة الأنبياء تسير غير آبهة بأسماء المتخاذلين.

تسقط أسماء، وتعلو أسماء: ﴿وإنْ تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد:٣٨]، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام:٨٩].

اللهم استعملنا بطاعتك ولا تستبدلنا بمعاصينا.

السلفية خيارنا الأوحد واختيارنا الأحمد

المشرف العام

في زمن الفتن يجنح السواد الأعظم من الناس إلى «منهج السلامة»، بينما تميل الصفوة المختارة والطائفة المجتباة إلى «سلامة المنهج»، ولقد نظرنا بعين الدليل والبرهان ونور الحجة والبيان؛ فرأينا أن الدعوة السلفية فيها سلامة منهجنا، وصفاء عقيدتنا، وآخِيَّةُ إخوتِنا، فاخترناها على علم، وكانت خيارنا عن عزم وجزم وحسم: لا نقيل ولا نستقيل، حتى يبلغ الكتاب أجله، والغاية محلها -بمنَّة الله تعالى وكرمه وتوفيقه-.

وذلك أن هذه الدعوة المباركة:

١- هي الإسلام المصفى المنزل على قلب نبينا محمَّد ﷺ كتاباً يتلى وسنة صحيحة تروى؛ فهي الدين عند الله: ﴿إنَّ الدِّين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران: ١٩]، ولن يقبل غيره: ﴿ومَن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة مِن الخاسرين﴾ [آل عمران: ٨٥]، فالواجب أن نرضى بما رضي الله لنا ﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

٢- هي منهج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؛ لأنها ميراث السلف الصالح من الصحابة الأبرار والتابعين الأخيار وتابعيهم بإحسان؛ فالواجب التمسك بغرزهم والاقتداء بسيرهم: ﴿والسابقون الأولون مَن المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم﴾ [التوبة: ١٠٠].

٣- هي سبيل المؤمنين؛ كما تواطأت كلمات أئمة الدين، وتواترت عبارات المحدثين، واتفقت أفهام العلماء المحققين، فالواجب اتباع سبيل المؤمنين: ﴿ومَن يشاقق الرسول مِن بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم

وساءت مصيراً﴾ [النساء: ١١٥].

٤- كل الدعوات وجميع الحركات مؤطرة بأطر بشرية حيث ينتهي نسبها أو يرتبط سببها بشيخ أو حزب أو تنظيم أو طائفة أو حركة أو فرقة إلا هذه الدعوة المباركة؛ فإسنادها ينتهي عاليًا إلى الصحابة الأطهار عن رسول الله محمد ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العزة -تبارك اسمه وتعالى جده، ولا إله بحق غيره ولا رب سواه-: ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإنْ تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ [النور: ٥٤].

٥- هذه الدعوة المباركة فيها العصمة من الفتن، والسلامة من المحن، والهداية من الضلال، والمخرج من العماية والغواية؛ كما قال ﷺ: «فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ».

٦- هذه الدعوة المباركة هي المنقذ للأمة من وهنها وللبشرية مِن أدوائها.

عن أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن رسول الله ﷺ قال ونحن جلوس على بساط: «إنها ستكون فتنة»، قالوا: وكيف نفعل يا رسول الله؟ فرد يده إلى البساط فأمسك به فقال: «تفعلون هكذا» وذكر لهم الرسول يوماً «أنها ستكون فتنة» فلم يسمعه كثير من الناس، فقال معاذ بن جبل: ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ما قال؟ قال: «إنها ستكون فتنة» فقالوا: فكيف لنا يا رسول الله؟ وكيف نصنع؟ قال: «ترجعون إلى أمركم الأول»

٧- هذه الدعوة السلفية هي مناط النصر المبين، والاستخلاف والتمكين، وظهور الدين على جميع الأديان بفضل الواحد الديان: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّين كله ولو كره المشركون﴾ [التوبة: ٣٣].

٨- هذه الدعوة السلفية هي الفرقان الذي نبصر به، ونسترشد بنوره؛ فتستبين لنا سبيل المجرمين: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥].

٩- هذه الدعوة السلفية هي الميزان حيث يتقدم فيها العبد بعلمه وعمله وتقواه وجهده وجهاده؛ فهي ليست عرضاً زائلاً، ولا سفراً قاصداً.

١٠- هذه الدعوة السلفية هي المعيار لمنهج العبد وعقيدته وسلوكه وتربيته، فقد جعلها ﷺ كذلك عندما سبر عبادة

الخوارج وبيَّن فساد منهجهم: «سيخرج من ضئضئ هذا قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم».

فالخوارج أكثر الناس صلاة وصيامًا وقراءة ومع ذلك لم يزدادوا من الله إلا بُعداً.

والمعيار لذلك كله عبادة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفهمهم ومنهجهم.

هذه هي الدعوة السلفية المباركة من ألفها إلى يائها من لدن رسول الله ﷺ مرورًا بالصحابة حتى ورثها علماؤنا الكبار الكبار مشاهير الأمصار، ومَن سار على مثلِ ما كانوا عليه، وَدَعَوا إليه:

﴿مِن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم مَن قضى نحبه ومنهم مَن ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وبالجملة؛ فهذه هي الدعوة السلفية المباركة: تهدي البشرية سبل السلام، وتخرجها من الظلمات إلى النور:

﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ [المائدة: ١٦] ■

> كن سلفيًا على الجادَّة: طريق السلف الصالح من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فمن بعدهم ممَّن قفا أثرهم، في جميع أبواب الدين: من التوحيد، والعبادات ونحوها، متميِّزًا بالتزام آثار رسول الله ﷺ، وتوظيف السنن على نفسك، وترك الجدال والمراء، والخوض في علم الكلام، وما يجلب الآثام، ويصدُّ عن الشرع.
>
> بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ

مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب

الدكتور يزن الأحمدي

أدركت قوى المكر العالمي والتي تهيئ العالم لنظام الدجال: أن عدوَّهم الأول والأكبر والأخطر هم المسلمون من أهل السنة والجماعة؛ لأنهم يعلمون أن منهج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن اتبعهم بإحسان هو صمام الأمن والأمان للأمة المحمدية المرحومة، وأنه لن يتوحد المسلمون إلا تحت راية السلف الصالح الأول؛ كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

وبهذا الصدد كتب المؤرخ الفرنسي شارل سان برو في كتابه: «مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب»: «امتثالًا للمذهب السني السلفي رأت الحنبلية أن ما ينبغي إعطاؤه الأفضلية هو وحدة الأمة والخير العام، ولذلك كانت الحنبلية الموجودة في قلب مذهب أهل السنة والجماعة مذهب الوسط بين التفريط والإفراط المتناقضين، لقد حاربت العقائد التي أساءت فهم معنى تكافل الأمة والتسامح اللذين تجعل الشريعة منهما واجبًا مفروضًا على كل مؤمن، وخلافًا للخوارج والمعتزلة وبعض الفرق الشيعية لم تؤسس الحنبلية أيدلوجيًا شمولية، فهي لم تؤد إلى العنف».

ولذلك عمدوا إلى تشويه منهج السلف الصالح وتحريفه؛ كما شهد بذلك الدكتور الفرنسي شارل سان

برو (ص٤٢٤):

«حظيت كلمة سلفية بشهرة ما لبثت أن فقدتها نظرًا للتحريف المذهل في معناها الذي وقعت ضحية له، فالمعلوم أن العودة إلى السلف الصالح؛ أي: صحابة النبي ﷺ ومن أتوا بعده مباشرة (القرون الثلاثة المفضلة) هي إحدى ثوابت السنة التي تستند إلى حديث النبي محمد ﷺ: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، هذا المستند موجود عند سائر مفكري أهل السنة والجماعة؛ أي: الغالبية من السنة .. والجدير ذكره: أن المذهب السلفي ليس أيدولوجيًا بل منهجية؛ أي: وسيلة لفهم الدين بالعودة إلى الأصول، واستبعاد التفسيرات غير اليقينية والإضافات والخرافات، وأيضًا عوامل الجمود التي تراكمت عبر الزمن، فالسلفية التي لا تنفصل عن الإصلاح وعن ممارسة الاجتهاد ونبذ التقليد الأعمى؛ هي: ضمان للأصالة وصفاء المنهج المنشأ والتقيد بأصول الإسلام، ولا علاقة للسلفية بأي تطرف...».

وبالجملة؛ فالكتاب يؤكد أن المنهج السلفي منهج أهل السنة والجماعة هو الإسلام، ويناقش الكتاب مستقبل السلفية، وأن هذا المنهج رائد في الإصلاح والتجديد والتطوير، وتلبية كثير من متطلبات العصر الحديث؛ مثل: حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وحقوق الأقليات والمواطنة، كما يكشف اللثام عن بعض الاتهامات الموجهة إليه حول مزاعم الإرهاب، ودعاوى الجمود والتقليدية، ويؤكد الكتاب على أن المنهج السلفي مقاوم قوي لمشاريع التغريب وبرامجه، وذلك من خلال التحليل الموضوعي للوقائع والمقارنة بين التاريخية بمعزل أو الأفكار المسبقة.

قال هنري كوبان في تعليقه على كتاب «مستقبل السلفية بين الثورة

والتغريب» (ص ١٣): عن حقيقة السلفية وعلاقتها بالتطرف ودورها المقلق للغرب الصليبي: «وضح المؤلف أن السلفية الإسلامية تشكل أفضل رد على الانحرافات المتعصبة والمتطرفة، وعلى التغريب الذي أدى إلى إنكار الحضارة الإسلامية، وبين الثورة والارتهان تشكل السلفية التي تنبض بالحياة تعبيرًا عن إسلام يجب أن يسعى إلى التوفيق بين الإيمان والعقيدة الثابتة ومظاهر التطور، وذلك عبر ممارسة الاجتهاد الذي يشكل مبدأ الحركة في بنية الإسلام».

وقد عبَّر المؤلف عن اكتشافه لهذه الحقيقة عن المنهج السلفي، وأن فهم الإسلام بشموله وكماله يكاد ينحصر بهذا المنهج، وذلك بقوله (ص ٤٨٢): «إن الإسلام رسالة نحن بحاجة إليها، نحن الغربيين الذين طالما ضُلِّلنا عن معرفة الله».

وتتأكد الحاجة إلى الكتاب والقراءة فيه، لا سيما في ظل الهجمات الدعائية العدائية على هذا المنهج، ومحاولات ترويج الصور النمطية الخاطئة عنه، والتي ربما تحدث نتيجة بعض الممارسات السياسية باسم الدين، أو بسبب بعض الاجتهادات الدينية الخاطئة بحق هذا المنهج من بعض أتباعه أو المتسلقين عليه في ظل حروب أيديولوجية إعلامية غير مسبوقة، أو بهما جميعاً.

وهذا الكتاب بلغته العلمية الوثائقية وبإنصاف مؤلفه يُعدُّ من الكتب التي تعزز الثقة بالمنهج الصحيح ورموزه من سلف الأمة، كما أن الكتاب بعرضه التاريخي عن هذا المنهج وتطبيقاته عبر التاريخ يُعدُّ من أقوى الردود أو المرافعات العلمية على المشككين في إمكانية تطبيقه وتجديد حياة الأمة الإسلامية به، والإصلاح به كذلك، بل ونهضتها به إلى ذرى المجد كـ(نهضة متجددة) كما هو أحد عناوين الكتاب، والكتاب بنتائجه يتعارض

بشكلٍ واضح مع دعاوى المنهزمين والمنافقين وكتَّاب الشهرة والإثارة الذين يكتبون عن السلفية ورموزها ومدارسها السابقة أو اللاحقة بمزاعم الدراسات النقدية، أو تحت لافتات الإصلاح للمنهج السلفي، وبمقدمات ومآلات الإفساد فيه، وليس الإصلاح به!!

والكتاب يتضمن ثلاثة أقسام، تحت كل قسم منها مجموعة من الفصول التي تحوي بعناوينها إثارة علمية، سيما أنها عن موضوعات مثار جدل كبير لدى خصوم هذا المنهج وأعداء الدين الإسلامي.

والكتاب بأقسامه الثلاثة يكشف عن رؤية تحليلية ربما تكون جديدة حول هذا الموضوع:

القسم الأول: عن السلفية القويمة منذ عصر النبي ﷺ حتى القرن الثامن عشر الميلادي.

القسم الثاني: حول الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ «أصول الإصلاح».

القسم الثالث: السلفية وتحديات العالم المعاصر.

والكتاب من تأليف المفكر الفرنسي الدكتور شارل سان برو، وهو أستاذ في العلوم السياسية، وفي إدارة أبحاث القانون، ومدير معهد الدراسات الجيوسياسية الفرنسي بباريس، وهو محام متخصص بالعلوم السياسية، ومحلل سياسي، وأبحاثه تتركز حول الجغرافيا السياسية، وهو أستاذ في الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة القانون باريس ديكارت، وجامعة القانون في ستراسبورغ، وفي جامعة كتلونيا في بارشلونا، وهو -أيضًا- المستشار الدبلوماسي لكثير من السياسيين والمؤسسات الفرنسية، وقد أجاد وأفاد في هذ الكتاب، كما قدَّم العديد من المحاضرات عن موضوع الكتاب وغيره في مختلف المعاهد والجامعات العالمية■

بيض الله وجهك

دعاء المسلم لأخيه المسلم يدل على سلامة الصدر من البغضاء، ونقاوة القلب من الغل، ولذلك تجد في دعوات السلف الصالح بعضهم لبعض ما يقرر ذلك؛ ومن ذلك عبارة جرت على لسان السلف الصالح: «بيض الله وجهك»:

١- قيل لأحمد بن حنبل -بيض الله وجهه-: كيف حديث خصيف؟ [«تاريخ دمشق» (٣٦/ ٤٦٤)].

٢- قال محمد بن أبي حاتم؛ قال البخاري: بيض الله وجهك، ليس فيك حيلة؛ فلا ينبغي لنا أن نعني أنفسنا. [«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٥٢)].

٣- قال ابن كثير: الملك الناصر صلاح الدين يوسف: فاتح بيت المقدس من أيدي الكفرة اللئام، ومن عبدة الصلبان والأوثان -بيض الله وجهه- وأعلى درجته في منازل الجنان [«طبقات الشافعية» (ص ٧٣٦)].

هذه العبارة دعاء صالح: بأن يبيض الله وجهه يوم القيامة بدلالة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦ و١٠٧].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة».

فاللهم اجعلنا من أهل السنة والجماعة حقًّا أتباع السلف الصالح وصدقًا، وبَيِّض وجوهنا يوم القيامة، وأدخلنا الجنة برحمتك يا خير مسؤول وأكرم مأمول■

حجية منهج السلف

الدكتور عبد المولى البشير

المنهج السلفي يعظم النص ويقوم على الدليل، والأدلة على صحة منهج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم بإحسان، واقتفى أثرهم باطمئنان كثيرة من القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ وآثار التابعين وأقوال العلماء الربانيين.

نذكر منها :

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

جعل الله عز وجل في هذه الآية إيمان الصحابة رضي الله عنهم معيارًا لهداية الأمة، فمن آمن بمثل ما آمنوا به؛ فقد اهتدى، ومن تولى؛ فحسبه جهنم وساءت مصيراً: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] .

ولذلك؛ فالإيمان بمثل ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم دليلك لاتباع رسول الله ﷺ؛ لأنهم أزكى هذه الأمة نفوساً، وأطهرها قلوبًا، وأكثرها علمًا، وأقلها تكلفًا؛ زكاهم الله في كتابه، وأثنى عليهم رسول الله ﷺ في سنته؛ منهم القوم لا يشقى من اتبعهم، واقتضى أثرهم، وتمسك بغرزهم.

وبذلك يكون منهج الصحابة رضي الله عنهم عصمة لمن اتبعه من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وحاجزاً له من مضلات الهوى وطرق الردى؛ فالله عز

وجل تعهد بحفظ رسوله، ومن تبعه، من شر من خالفهم، أو خذلهم، أو ناوأهم:

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».

٢- قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

شهد النبي ﷺ للجيل الأول الذي بعث فيه -الصحابة رضي الله عنهم- أنه خير القرون!

وهذه الخيرية: خيرية الدين والإيمان، والعلم والعمل، وحسن القصد والفهم لمراد الله ومراد رسوله ﷺ؛ فهم الذين رأوا الرسول ﷺ، وشهدوا التنزيل، وعاصروا الوحي، وأخذوا الدين غَضًّا طريًّا من فم الرسول ﷺ كما أُنزل.

ويتلوهم -في هذا كله-: (التابعون) الذين أخذوا عن (الصحابة) دينهم، وتربوا على أيديهم، واقتفوا آثارهم، واتبعوا سبيلهم بإحسان.

ثم يتلوهم: (أتباع التابعين) الذين أخذوا عن (التابعين) الدين كما أخذ (التابعون) عن (الصحابة).

وهؤلاء جميعاً هم: (السلف الصالح).

ولما كان (السلف الصالح = القرون الثلاثة الأولى) هم الأساس الذي يقاس عليه، والأصل الذي يُرجَعُ إليه؛ فكل من وافقه في منهجهم، وتمسك بمذهبهم، واقتدى بفهمهم؛ فله من الخيرية بقدر هذه الموافقة، ومن أخذه جميعه؛ فقد أخذ بحظ وافر ■

قال الإمام المعلمي اليماني

رحمه الله

"ومهما بلغ من حبنا للحق فلا ننصره إلا بالحق".

«مجموع الآثار» (٦/٤)

السلفية في مسيرتها التاريخية

الدكتور أمية البيضاني

الانتساب إلى السلف فخر وشرف؛ لأن لفظ (السلفية) أو (السلفي) لا يطلق عند علماء السنة والجماعة إلا على سبيل المدح.

وهذه النسبة رسم شرعي أصيل يرادف: (أهل السنة والجماعة)، و(أهل الأثر)، و(أهل الحديث)، و(الفرقة الناجية)، و(الطائفة المنصورة)، و(أهل الاتباع).

والسلف الصالح الذين تنتسب إليهم السلفية هم أصحاب النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، والتابعون لهم بإحسان، وأتباعهم من أئمة الدين والهدى من بعدهم؛ فالسلفي هو من لزم الكتاب والسنة على فهم علماء الأمة من الصحابة فمن بعدهم من الأئمة.

١- السلفية في السنة النبوية:

- جاءت أحاديث صحيحة تدل على ذلك؛ قال عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فإنه: نعم السلف أنا لك» [رواه مسلم (٢٤٨٢)].

٢- السلفية في كلام علماء السلف:

- قال البخاري: باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل، وقال راشد بن سعد: «كان السلف يستحبون الفحولة؛ لأنها أجرى وأجسر».

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في

«فتح الباري»: (٦/ ٦٦) مفسرًا كلمة السلف: «أي من: الصحابة ومن بعدهم».

وقال (٥/ ٢٠٦٨): باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره

وقال (١/ ٣٤٢): قال الزهري في عظام الموتى «نحو الفيل وغيره»: «أدركت ناسًا من سلف العلماء يمتشطون بها، ويدهنون بها ولا يرون بأسًا».

وأخرج مسلم في «مقدمة صحيح مسلم» (ص ٦) من طريق محمد بن عبد الله؛ قال: سمعت علي بن شقيق سمعت عبد الله بن المبارك يقول -على رؤوس الناس-: «دعوا حديث عمرو بن ثابت: فإنه كان يسب السلف.

وقال الأوزاعي كما في «الشريعة» (ص ٥٨): «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم».

٣- «السلفية» في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية:

- قال في «درء التعارض» (٥/ ٣٥٦): «فكل من أعرض عن الطريقة السلفية النبوية الشرعية الإلهية؛ فإنه لابد أن يضل ويتناقض، ويبقى في الجهل المركب أو البسيط».

- وقال في «مجموع الفتاوى الكبرى» (٥/ ٢٨): «وأعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق السلفية أصلًا».

- قال في «مجموع الفتاوى الكبرى» (١٢/ ٣٤٩): «ولهذا كانت الطريقة النبوية السلفية أن يستعمل في العلوم الالهية قياس الأولى كما قال الله تعالى: ﴿ولله المثل الأعلى﴾».

وقال في «مجموع الفتاوى الكبرى» (٣٣/ ١٧٧): «وأما السلفية فعلى ما حكاه الخطابي وأبو بكر الخطيب وغيرهما؛ قالوا: مذهب السلف إجراء أحاديث الصفات وآيات الصفات

على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها».

٤- السلفية في كتب التراجم والسير:

- قال الإمام الذهبي في «السير» (٢١/ ٦) -في ترجمة الحافظ أحمد بن محمد المعروف بـ أبي طاهر السلفي-: «السلفي بفتحتين؛ وهو: من كان على مذهب السلف».

- وقال في «معجم الشيوخ»: (٢/ ٢٨٠) -ترجمة محمد بن محمد البهراني-: «وكان دينًا خيرًا سلفيًا».

- وقال في «السير» (١٦/ ٤٥٧): «وصح عن الدارقطني أنه قال: «ما شيء أبغض إليّ من علم الكلام». قلت: لم يدخل الرجل أبدًا في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفيًا».

- وقال في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٣١) -ترجمة ابن الصلاح-: «وكان سلفيًا حسن الاعتقاد كافًّا عن تأويل المتكلمين».

- وقال في «السير» (١٣/ ١٨٣) -ترجمة الفسوي-: «وما علمت يعقوب الفسوي إلا سلفيًّا».

- وقال في «السير» (١٣/ ٣٨٠) ترجمة عثمان بن بن خرزاذ الطبري: «فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقيًّا ذكيًّا نحويًّا لغويًّا زكيًّا حييًّا سلفيًّا».

- وقال في «السير» (٢٠/ ٤٢٦) -ترجمة ابن هبيرة-: «وكان يعرف المذهب والعربية والعروض سلفيًّا أثريًّا».

- وقال في «معجم الشيوخ» (٩٥٧) -ترجمة يحيى بن إسحاق-: «وكان عارفًا بالمذاهب خيرًا متواضعًا سلفيًّا».

٥- السلفية في كتب الأنساب:

- قال السمعاني في «الأنساب» (٣/ ٢٧٣): «السلفي -بفتح السين واللام وفي آخرها فاء-: هذه النسبة إلى السلف، وانتحال مذاهبهم على ما سمعت منهم».

- قال ابن الأثير -عقب كلام السمعاني السابق-: «وعرف به جماعة».

٦- السلفية في أقوال علماء العصر:

- الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله:

سئل: ما تقول فيمن تسمى بالسلفي والأثري، هل هي تزكية؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا كان صادقًا أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس، مثل ما كان السلف يقول: فلان سلفي، فلان أثري، تزكية لا بد منها، تزكية واجبة».

[من محاضرة مسجلة بعنوان: «حق المسلم» في (١٦/ ١/ ١٤١٣هـ) بالطائف].

- وقال في وصيته لبعض طلاب العلم: «ونوصيك بالالتحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية؛ فهي جامعة سلفية تعلم طلابها عقيدة أهل السنة والجماعة». [«فتاواه» (١/ ٩٨].

- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٢/ ١٦٤/ ٦١٤٩):

س: أريد تفسيرًا لكلمة السلف ومن هم السلفيون؟

ج: السلف هم أهل السنة والجماعة، المتبعون لمحمد ﷺ من الصحابة رضي الله عنهم، ومن سار على نهجهم إلى يوم القيامة، ولما سئل ﷺ عن الفرقة الناجية قال: «هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

- وجاء في (١/ ١٦٥/ ١٣٦١):

س: ما هي السلفية وما رأيكم فيها ؟

ج: السلفية نسبة إلى السلف، والسلف هم صحابة رسول الله ﷺ وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى رضي الله عنهم الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخير في قوله: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته» رواه البخاري ومسلم و الإمام أحمد في مسنده.

والسلفيون: جمع سلفي نسبة إلى السلف، وهم الذين ساروا على منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة

والدعوة إليهما والعمل بهما فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة، وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

- محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال في جوابه على سؤال نصه: لماذا التسمي بالسلفية؟ أهي دعوة حزبية أم طائفية أو مذهبية ؟ أم هي فرقة جديدة في الإسلام؟

الجواب: إن كلمة السلف معروفة في لغة العرب وفي لغة الشرع؛ وما يهمنا هو بحثها من الناحية الشرعية:

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال -في مرض موته لفاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا -: «اتقي الله واصبري، ونعم السلف أنا لكِ».

ويكثر استعمال العلماء لكلمة السلف، وهذا أكثر من أن يعد ويحصى، وحسبنا مثالًا واحدًا وهو ما يحتجون به في محاربة البدع:

وكل خير في اتباع من سلف

وكل شر في ابتداع من خلف

ولكن هناك من مدعي العلم من ينكر هذه النسبة زاعمًا: أن لا أصل لها! فيقول: لا يجوز للمسلم أن يقول: أنا سلفي، وكأنه يقول: لا يجوز أن يقول مسلم: أنا متبع للسلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة وعبادة وسلوك.

لا شك أن مثل هذا الإنكار لو كان يعنيه؛ يلزم منه التبرؤ من الإسلام الصحيح الذي كان عليه سلفنا الصالح، وعلى رأسهم النبي ﷺ؛ كما يشير الحديث المتواتر عنه: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

فلا يجوز لمسلم أن يتبرأ من الانتساب إلى السلف الصالح، بينما لو تبرأ من أية نسبة أخرى لم يمكن لأحد من أهل العلم أن ينسبه إلى كفر أو فسوق.

والذي ينكر هذه التسمية نفسه ترى ألا ينتسب إلى مذهب من المذاهب ؟! سواء أكان هذا المذهب متعلقًا بالعقيدة أو بالفقه؟

فهو إما أن يكون أشعرياً أو ماتريدياً، وإما أن يكون من أهل الحديث أو حنفيًا أو شافعيًا أو مالكيًا أو حنبليًا؛ مع أن الذي ينتسب إلى المذهب الأشعري أو المذاهب الأربعة، فهو ينتسب إلى أشخاص غير معصومين بلا شك، وإن كان منهم العلماء الذين يصيبون، فليت شعري هلا أنكر مثل هذه الانتسابات إلى الأفراد غير المعصومين؟

وأما الذي ينتسب إلى السلف الصالح، فإنه ينتسب إلى العصمة على وجه العموم، وقد ذكر النبي ﷺ من علامات الفرقة الناجية: أنها تتمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه.

فمن تمسك به كان يقينًا على هدى من ربه، ولا شك أن التسمية الواضحة الجلية المميزة البينة هي أن نقول: أنا مسلم على الكتاب والسنة وعلى منهج سلفنا الصالح، وهي أن تقول باختصار: أنا سلفي.

[«مجلة الأصالة» العدد التاسع (ص ٨٦-٨٧)].

- العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال في «شرح العقيدة الواسطية» (١/ ٥٣-٥٤): «... يخطئ من يقول: إن أهل السنة والجماعة ثلاثة: سلفيون، وأشعريون، وماتريديون، فهذا خطأ نقول: كيف يكون الجميع أهل سنة وهم مختلفون؟! فماذا بعد الحق إلا الضلال، وكيف يكونون أهل سنة وكل واحد يرد على الآخر؟! هذا لا يمكن إلا إذا أمكن الجمع بين الضدين. لا شك أن أحدهم وحده هو صاحب السنة؛ فمن هو؟! الأشعرية؟ أم الماتريدية؟ أم السلفية؟ نقول: من وافق السنة؛ فهو صاحب السنة، ومن خالف السنة؛ فليس صاحب سنة، فنحن نقول: السلف هم أهل السنة والجماعة ولا يصدق الوصف على غيرهم أبدًا، والكلمات تعتبر بمعانيها، لننظر كيف

نسمي من خالف السنة أهل السنة لا يمكن، وكيف يمكن أن نقول: عن ثلاث طوائف مختلفة إنهم مجتمعون فأين الاجتماع؟ فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقدًا حتى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريق النبي ﷺ وأصحابه؛ فإنه سلفي».

- الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

- قال في كتابه «البيان» (ص ١٣٠):

«فهذان الحديثان يدلان على وجود الافتراق والانقسام والتميز بين السلف وأتباعهم وبين غيرهم.

والسلف ومن سار على نهجهم مازالوا يميزون أتباع السنة عن غيرهم من المبتدعة والفرق الضالة، ويسمونهم: أهل السنة والجماعة، وأتباع السلف الصالح، ومؤلفاتهم مملوءة بذلك، حيث يردون على الفرق المخالفة لفرقة أهل السنة وأتباع السلف».

- وقال -أيضًا- (ص ١٥٦):

«كيف يكون التمذهب بالسلفية بدعة، والبدعة ضلالة؟! وكيف يكون بدعة وهو اتباع لمذهب السلف، واتباع مذهبهم واجب بالكتاب والسنة، وحق وهدى؟!

قال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين».

فالتمذهب بمذهب السلف سنة وليس بدعة، وإنما البدعة التمذهب بغير مذهبهم».

- فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال في «حكم الإنتماء»: « وإذا قيل: السلف أو السلفيون أو السلفية؛ فهي هنا نسبة إلى السلف الصالح: جميع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من تبعهم بإحسان، دون من مالت بهم الأهواء.. والثابتون على منهاج النبوة نسبوا إلى سلفهم الصالح في ذلك؛ فقيل لهم:

السلف، السلفيون، والنسبة إليهم: سلفي، وعليه؛ فإن لفظ السلف؛ يعني: السلف الصالح.

وهذا اللفظ عند الإطلاق؛ يعني: كل سالك في الاقتداء بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حتى ولو كان في عصرنا وهكذا، وعلى هذا كلمة أهل العلم.

فهي نسبة ليس لها رسوم خرجت عن مقتضى الكتاب والسنة، وهي نسبة لم تنفصل لحظة واحدة عن الصدر الأول، بل هي منهم وإليهم».

٧- كراهة أهل البدع الانتساب إلى السلف:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٤/ ١٥٥): «شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتِّباع السلف الصالح»■

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ

«ولا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًا: فإن كان موافقًا له باطنًا وظاهرًا؛ فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطنًا وظاهرًا، وإن كان موافقًا له في الظاهر فقط دون الباطن فهو بمنزلة المنافق، فتقبل منه علانيته وتوكل سريرته إلى الله، فإنا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم».

«مجموع الفتاوى» (١/ ١٤٩)

السلفيون هم السواد الأعظم في العالم الإسلامي

الأستاذ مساعد الدوسري

تشهد الساحة الإعلامية هجومًا عنيفًا ضدَّ السلفية في مناطق شتى من العالم، وهذا الهجوم على السلفية متواصل لا يتوقف صريره؛ لأنه غذاء يومي لكثير من الحانقين والخائفين والمتربصين.

لكن أكثرية المشاركين في إشعال الحرائق ضد السلفية لا يعرفون أن السلفية منهج علمي لفهم الكتاب والسنة في ضوء فهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

فحين تتفاوت الأفهام في تفسير الإسلام ومعرفة أحكامه وتحديد المنهجية الصحيحة فيه تأتي السلفية معتمدة على منهج السلف الصالح: فهم خير قرون هذه الأمة، وأزكاها دينًا، وأعلاها مقامًا، وأعمقها فهمًا، وأعلمها بما كان عليه النبي ﷺ؛ فمن اجتهد في سلوك طريقهم؛ فهو سلفي.

تسير السلفية على خطا هؤلاء الأسلاف في ما أجمعوا عليه، وعلى اتِّباع منهجيتهم في التلقي ومصادر الاستدلال وكيفيته، وفي مسالك التعبد والأخلاق؛ فهم أَولى الناس بالحق فلن يخرج الحق عن قولهم إن أجمعوا، ولا عن أقوالهم إن اختلفوا.

تعظِّم السلفية من شأن النص الشرعي -كتابًا وسنة صحيحة- وتجعله هو الأصل الذي تعتمده وتستهدي به، لا تردُّ أي نص صحيح لذوق أوجد أو هوى أو معقول أو

قياس، ولا تضع أمامه عراقيل القيود والشروط؛ بل تنقاد إليه وتسلِّم تسليمًا ظاهرًا وباطنًا له حين يتبين أنه مراد الله ومراد رسوله ﷺ؛ فالنص هاد ودليل تتَّبعه النفوس، وليس تابعًا ومنقادًا يسير خلف ما تريد النفوس.

تؤمن السلفية بشمولية الإسلام في العبادات والأخلاق والمعاملات وشؤون الحياة كلها؛ شمولًا يضم الفرد والمجتمع، الحاكم والمحكوم والحكم، والدنيا والآخرة، والمصالح العاجلة والآجلة، في رؤية متكاملة لما يسعد المسلم في دينه ودنياه.

تشهر السلفية بوضوح تام ضرورة إخلاص العبادة لله -تعالى- وأولوية تطهير النفوس من الخرافات والمعتقدات الفاسدة والبدع المحدثة؛ التي تخالف ما كان عليه الصحابة وتابعوهم.

هذه هي الأصول العامة للسلفية؛ فهي منهج: من التزم به ودعا إليه واجتهد في تحقيقه فهو سلفي أيًّا ما كان، ومن خالف أصولها خرج عن السلفية.

إن معنى أن تكون السلفية منهجًا لا حزبًا ولا تنظيمًا:

١ - أنه ليس ثَمَّ ناطق رسمي أو ممثل للسلفية يعبِّر عن رأيها ومنهجها: سواء أكان شخصًا أو حزبًا أو دولة؛ فهي منهجية استدلال تحاكم الأفراد والأمة والدول والحكام.

٢ - أن مجرد الانتساب إلى السلفية لا يكفي؛لأنها ليست حزبًا يقتصر الانتساب إليه على أفراده المنتسبين إليه؛ بل هي منهج يقوم على اقتناع بضرورة معرفة وتطبيق منهج الصحابة ومن جاء بعدهم من الأئمة والعلماء الكبار.

٣ - السلفية تقوم على تربية ذاتية قائمة على سنة ربانية: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[الأنعام:١٦٤]؛ لذا فإن وقوع بعض السلفيين علماء أو طلاب علم أو عامة في بعض الأخطاء لا يجوز أن يُنسَب إلى السلفية -لأنها منهج معصوم-؛ وإنما تُنسَب الأقوال والأفعال إلى قائلها أو إلى من يقررها،

وحينئذٍ فالنقد الإعلامي الذي يوجَّه إلى السلفية هو نقد مأزوم غير موضوعي؛ لأن الناقد يقصد شخصًا معيَّنًا أو فئة محددة، ويتكلم بخطاب عام، وسبب الخلط نشأ لديه من عدم تمييزه من كون السلفية منهجًا لا حزبًا.

٥ - وكون السلفية منهجًا لا حزبًا يعني بداهة أن المنتسبين للسلفية هم السواد الأعظم من العالم العربي والإسلامي، بل هم الأصل في عموم المسلمين؛ فالأصل في المسلم أن يتبع الدليل ويسير خلفه بمنهجية فهم الصحابة، ومن شذَّ عنه فهو المخالف؛ فالسلفية هي القاعدة والأصل وليس الاستثناء.

لأن اعتماد المنهج السلفي على **(النص الشرعي)** محورًا مركزيًا للانطلاق، وارتباطه بـ **(السلف الصالح)** في فهم هذا النص وتفسيره؛ يجعله المنهج الصحيح لفهم الإسلام وتطبيقه، وهو ما يجعل النفوس تهفو وتنجذب إليه؛ فالنفوس المسلمة متعطشة إلى الرجوع إلى تاريخها وهويتها ودينها وقيمها بفهمه الصحيح؛ فأكثرية الناس تبحث عمَّا يريده الله ورسوله وتسأل عن المنهج والمسلَك الذي ينجيها في الآخرة.

وشتان بين من يبحث في النص معتقدًا أن له مرادًا شرعياً محدداً يريده الله، وبين من يرى أن الحقائق نسبية، وأنه لا وجود لمن يمتلك الحقيقة المطلقة كما هي حالة التيه التي تعبث بكثير من أهل هذا العصر.

وشتان بين من يضع منهجًا محددًا وأصولًا واضحة في التعامل مع النص، وبين من يتقلب بين المناهج والأفكار بحسب كل واقعة.

وشتان بين من يتخذ الصحابة والتابعين دليلًا بين يديه وبين من يسير خلف فلاسفة وضلال الشرق والغرب.

لهذا؛ فإن منهج السلف له أثر عميق في نفوس المستمسكين به، ودور فاعل في التأثير على المخالفين؛ ولذلك فهو أجدر منهج للدفاع عن أحكام الإسلام؛ وأقدرها على المحافظة على ثوابت الأمة■

العرب مادة الإسلام

الدكتور أبو عبد الله العراقي الأثري

ينبغي تعظيم العرب وإجلالهم؛ لأنه ﷺ عربي[1]؛ والقرآن عربي.

والعرب لغة: جيل من الناس، والنسبة إليهم عربي بين العروبة، وهم أهل الأمصار.

والأعراب منهم: سكان البادية خاصة، والنسبة إلى الأعراب أعرابي؛ لأنه لا واحد له، وليس الأعراب جمعاً لعرب.

والعرب العاربة: هم الخلص منهم، وأخذ من لفظه فأكد؛ كقوله ليل لائل[2].

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: «أن النبي ﷺ لما قال: «يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا عباس عم رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم» كان في هذا تنبيه لمن انتسب لهؤلاء الثلاثة: أن لا يغتروا بالنسب ويتركوا الكلم الطيب والعمل الصالح.

وهذا دليل على أن بغض جنس العرب ومعاداتهم: كفر أو سبب للكفر، ومقتضاه: أنهم أفضل من غيرهم، وأن محبتهم سبب قوة الإيمان؛ لأنه لو كان تحريم بغضهم كتحريم بغض سائر الطوائف، لم يكن سببًا لفراق الدين، ولا لبغض الرسول، بل كان يكون نوع عدوان، فلما جعله سببًا لفراق الدين وبغض الرسول دل على أن بغضهم أعظم

(١) «شعب الإيمان» للبيهقي (٣/ ١٥٨).

(٢) «الصحاح» (١/ ١٧٨).

من بغض غيرهم، وذلك دليل على أنهم أفضل؛ لأن الحب والبغض يتبع الفضل، فمن كان بغضه أعظم؛ دل على أنه أفضل، ودل حينئذ على أن محبته دين؛ لأجل ما فيه من زيادة الفضل»[1].

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على تفضيل جنس العرب:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقد قال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني في كتابه الكبير الذي صنفه على طريقة الموطأ:

باب القول في المذهب

هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المعروفين بها، المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق، والحجاز، والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها؛ فهو مبتدع خارج من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.. ونعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ونحبهم.. ولا نقول بقول الشعوبية، وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب، ولا يقرون بفضلهم؛ فإن قولهم بدعة وخلاف»[2].

وقال -أيضًا-: «فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة: اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم: عبرانيهم، وسريانيهم، ورومييهم، وفارسيهم، وغيرهم»[3].

وإذا عرفنا ذلك؛ فإننا معاشر العرب قوم يجب أن نعلم أن الله أعزنا بالإسلام؛ فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.

وكذلك يجب علينا: أن لا ننسى الدور الكبير الذي قام به المسلمون غير العرب من الجهاد، وإعلاء كلمة التوحيد، ونشر العلم وحفظه، وتبليغه إلى العالمين حتى صار بعضهم في ذلك أفضل من أكثر العرب.

ولقد كان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ -وجلّهم من العرب وهم خير سلف لنا- يتسابقون إلى معرفة كلام

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٤٣٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق نفسه.

الله تعالى على لسان رسوله الأمين حينما ينزل عليه الوحي، كما كانوا يتنافسون في حفظ أحاديث رسول الله ﷺ، وحركاته وسكناته، ويتسابقون -أيضًا- إلى طاعة الله ورسوله، ويبذلون كل طاقاتهم في سبيل الله؛ فبرز منهم رواة الحديث، والفقهاء، والقراء... إلخ، فكان كبار أئمة الحديث والفتيا والتبليغ عن الله ورسوله لأمة الإسلام من بعدهم جيلًا بعد جيل وحتى يومنا هذا من العرب الخلص.

ولكن من المؤسف حقًّا والمزعج صدقًا أن دعاوى الشعوبيين لا زالت تردها أجيال منسلخة عن دينها وعروبتها؛ حيث زعموا -وبئس ما زعموا-: أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم.

ولما كانت هذه دعوى لا أصل لها، وليس لها دليل علمي؛ فإنني سأورد تباعًا أسماء العلماء العرب الذين يظن أنهم عجم وهم ليسوا كذلك، والله الموفق■

تشويه الفرس صورة العرب قديم جدًا، فكتب الأدب تصفهم بأحقر الصفات، وأسوأ النعوت، وكراهيتهم وعداؤهم للعرب من قبل الإسلام واستمر بعده.

فبعدما تسلم الصفويون الجدد حكم إيران توسعوا في العداء ضد العرب: ففي العهد الشاهي احتلوا «الأحواز» وسارعوا إلى الاعتراف بـ«الكيان اليهودي» نكاية بالعرب، وفي عهد الثورة الخمينية ازدادت صورة العرب سوءًا: فكتب المرحلة الابتدائية تصف العرب بالبدو وسكان الصحراء المرتبطة بالخيمة والجمل، وفي كتب المرحلة الإعدادية يرسخ في عقل الطالب تخلف قبائل العرب، من خلال الاحتكام إلى السيف لحل مشكلاتهم، وعبادة الأصنام، ومعاقرة الخمر، وقطع الطريق، وإظهارهم أنهم لا يمتلكون حضارة.

وفي كتب المرحلة الثانوية يظهر العرب بأنهم مجتمعات مليئة بالكذب، والفساد، وفي المقابل تظهر الكتب المجتمع الإيراني بالتفوق العرقي، وأنه أسس حضارة، ولذلك صار مطمعًا لجيرانه الذين لابد من التصدي لهم.

* انظر كتاب «صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية»، للدكتور نبيل العتوم.

منهج السلف في تزكية النفوس

الدكتور سليمان الرملي

السلوك الصحيح وتزكية النفوسِ من أعظم مقاصد البعثة النبوية: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩]، ولذلك اهتم سلفنا الصالح بالسلوك الشرعي علمًا وعملًا.

١- أهتمَّ السلفُ الصالحُ بتزكية النفوس، واعتنوا بالأخلاق علمًا وفقهًا، كما حقَّقوه عملًا وهديًا، فأفردوا كتبًا مستقلة في الزهد والرقائق، بل إنهم يوردون الصفات الأخلاقية في ثنايا كتب العقيدة:

- قال الإسماعيلي في «اعتقاد أهل السنة» (ص ٥٣): «يرون مجانبة البدعة والآثام والفخر والتكبر، ويرون كفَّ الأذى وترك الغيبة إلا لمن أظهر بدعة وهوى يدعو إليهما، فالقول فيه ليس بغيبة عندهم».

- وقال أبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف أهل الحديث» (ص ٩٧): «يرون المسارعة إلى أداء الصلوات المكتوبات، ويتواصون بقيام الليل للصلاة بعد المنام، وبصلة الأرحام وإفشاء السلام وإطعام الطعام، والبدار إلى فعل الخيرات أجمع، ويجانبون أهل البدع والضلالات».

- وقال قوام السنة إسماعيل الأصفهاني في كتابه «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٥٢): «ومن مذهب أهل السنة، التورع في المأكل والمشارب والتحرز من الفواحش والقبائح، ومجانبة أهل الأهواء والضلال وهجرهم، والمسابقة إلى فعل الخيرات،

والإمساك عن الشبهات».

- وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» (ص ١٧٢-هراس) جملة من الصفات السلوكية والأخلاقية لأهل السنة ومن ذلك قوله: «يأمرون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، ويأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفاسفها».

٢- هناك تلازم بين السلوك والاعتقاد: فالسلوك الظاهر مرتبط بالاعتقاد الباطن، فأيُّ انحراف في الأخلاق إنما هو من نقص الإيمان الباطن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٨٢و٦١٦و٦٢١): «إذا نقصت الأعمال الظاهرة الواجبة، كانَ ذلك لنقص ما في القلب من الإيمان، فلا يتصور مع كمال الإيمان الواجب الذي في القلب، أن تعدم الأعمال الظاهرة الواجبة».

فالسلوك والاعتقاد متلازمان؛ لأن الأخلاق والسلوك من شعب الإيمان.

٣- ما يترتب على تحقيق الجانب الخلقي من الأجر الكثير والثوابِ الوفير قال الله تعالى: ﴿أُعدت للمتقين الذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيظ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وفي الأحاديث الصحيحة: «أكمل المؤمنين إيمانًا: أحسنهم خلقًا».

و: «إنّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجات الصائم القائم».

و: «ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق».

ولذلك قال ابن القيم «مدارج السالكين» (٢/ ٣٠٧): «الدين كلُّه خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين».

معالم منهج التزكية عند السلف:

١- مصدر تلقي السلوك والأخلاق عند السلف الصالح هو الكتاب والسنة؛ لأنَّهم أهل اتباع:

قال الله تعالى: ﴿ونزَّلنا عليك الكتابَ تبياناً لكلِّ شيء﴾ [النحل: ٨٩].

ومن ذلك الأخلاق:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٢٧٣): «مسائل السلوك من جنس مسائل العقائد، كلها منصوصة في الكتاب والسنة».

ولذلك لا يؤخذ السلوك من الخيالات أو القياسات أو الآراء أو المنامات كما عند الصوفية:

قال ابن القيم في «مدارج السالكين» (٢/ ٤٦٨): «من أحالك على غير (أخبرنا) و(حدثنا)؛ فقد أحالك إمَّا على خيال صوفي، أو قياس فلسفي، أو رأي نفسي، فليس بعد القرآن و(أخبرنا) و(حدّثنا)، إلا شبهات المتكلمين، وآراء المنحرفين، وخيالات المتصوفين، وقياس المتفلسفين، ومن فارق الدليل ضلَّ عن سواء السبيل، ولا دليل إلى الله والجنّة سوى الكتاب والسنة».

وعليه؛ فلا بد من الدليل على السلوك والأخلاق ، ولا يجوز ابتداع طرق لتزكية النفوس غير الطرق الشرعية.

٢- موافقة النصوص الشرعية لفظًا ومعنى:

فيتأدبون مع المصطلحات الشرعية الدينية، ويستمسكون بألفاظها ومعانيها، ويحقِّقون حدودها وتعريفاتها علمًا وعملًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٢٥): «الألفاظ التي جاء بها الكتاب والسنة علينا أن نتبع ما دلت عليه؛ مثل: لفظ الإيمان والتقوى والإحسان والتوكل والحب لله».

وقال (١٢/ ١١٤): «وأما الألفاظ التي ليست في الكتاب والسنة، ولم يقف السلف على نفيها أو إثباتها، فهذه ليس على أحد أن يوافق من نفاها أو أثبتها حتى يستفسر عن مراده؛ فإن أراد بها معنى يوافق خبر الرسول أقرَّ به، وإن أراد بها معنى يخالف خبر الرسول أنكره».

وخالف أرباب الطرق الصوفية في هذا الباب، فأحدثوا ألفاظًا مجملة في السلوك؛ كالتصوف، والغناء، والفقر، ونحوها،

وهذه الألفاظ عمومًا لا تخلو من مخالفاتٍ للكتاب والسنة، إضافة إلا ما فيها من التكلُّف الشديد، والتعقيد في الألفاظ والمعاني».

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٢٨): «لفظ الفقر الزهد والتصوف قد أدخل فيها أمور يحبُّها الله ورسوله؛ كالتوبة والصبر والشكر وقد أدخل فيها أمور يكرهها الله ورسوله؛ كالحلول، والاتحاد، والرهبنة المبتدعة».

٣- مراعاة تفاوت قدرات الناس في فعل الطاعات، وذلك بسبب اختلاف استعداداتهم:

قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١١٤): «إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فربَّ رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البرِّ، وقد رضيت بما فتح لي فيه ارجو أن يكون كلانا على خيرٍ وبر».

وقال ابن القيم في «طريق الهجرتين» (ص ١٧٨)، و«مدارج السالكين» (١/ ٨٨ و٣/ ١٧): «من الناس: من يكون سيِّد عمله وطريقة الذي يعدّ سلوكه إلى الله طريق العلم والتعليم حتى يصل إلى الله.

ومن الناس من يكون سيِّد عمله الذكر، وقد جعله زاده لمعادة، ورأس ماله لما له.

ومن الناس: من يكون سيِّد عمله وطريقه الصلاة.

ومنهم: من يكون طريقه الإحسان والنفعُ المتعدي كقضاء الحاجات وتفريج الكربات وأنواع الصدقات.

ومنهم: الواصل إلى الله من كل طريق قد ضرب مع كل فريق بسهم، فأين كانت العبودية وجدته هناك، إن كان علم وجدته مع أهله، أو جهاد وجدته في صف المجاهدين، أو صلاة وجدته في القانتين، أو ذكر وجدته في الذاكرين، أو إحسان ونفع وجدته في زمرة المحسنين لو قيل له: ما تريد من الأعمال؟ لقال: أريد أن أُنفذ أوامر ربي حيث كانت».

وهذا الصنف هم الصديقون حقًّا وخيرهم أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائمًا»: قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟» قال أبو بكر: أنا قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة» [مسلم: (١٠٢٨)].

وبالجملة؛ فلا تحصل تزكية الأنفس إلا بمنهج الأنبياء، ولهذا قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «مدارج السالكين» (٢/ ٣٠٠): « فإن تزكية النفوس مسلم إلى الرسل، وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها، وجعلها على أيديهم دعوة، وتعليمًا وبيانًا، وإرشادًا، لا خلقًا ولا إلهامًا، فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم؛ قال الله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ [الجمعة: ٢].

وقال تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾ [البقرة: ١٥١ - ١٥٢].

وتزكية النفوس: أصعب من علاج الأبدان وأشد، فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوة، التي لم يجئ بها الرسل: فهو كالمريض الذي عالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟ فالرسل أطباء القلوب، فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم. وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد، والتسليم لهم. والله المستعان»■

أنا السلفي

شاعر الدعوة السلفية

يخطئ من ظن أن الشعر لم يقف مدافعًا عن الإسلام والسنة، لقد كان لشعراء الإسلام اثر كبير في إبراز محاسن الإسلام والرد على خصومه وتفنيد دعواهم.. ولا يزال موكبهم مستمرًا في الدفاع عن الإسلام والسنة والسلفية.

أنا السلفي يامن تسألينا ** أسير على طريق السابقينا
أنا السلفي ذا نهجي ودربي ** ولا أرضى سوى ذا النهج دينا
وأحمي شوكة الإسلام دومًا ** كما تحمي القساورة العرينا
أصفي الدين من بدع ونفسي ** أربيها بربي مستعينا
وإن المنهج السلفي يمشي ** بكل سكينة مشي الهوينا
فتصفية وتربية شعاري ** أردده بلا ملل سنينا
وإن مصادر التشريع عندي ** كتاب الله رب العالمينا
وسنة أحمد فبها أثني ** تكون صحيحة للمقتفينا
على فهم الصحابة يارفاقي ** فقد نقلوا الشريعة صادقينا
كتاب الله أوليه اهتمامًا ** وسنة أحمد ومهاجرينا
وأنصارًا أسير على هداهم ** بدون تردد والتابعينا
فهم خير القرون كما أتانا ** بنص واضح كالبدر فينا
وأشرب من معين الوحي صفوًا ** ويشرب من أبى كدرًا وطينا

وأطلب علم شرعتنا بجد ❊❊ فطعم العلم أحلى مالقينا
وأعمل مخلصًا لله ديني ❊❊ وأبرأ من سبيل المشركينا
وأدعو الناس للدين المصفى ❊❊ فليس المحدثات هدى ودينا
وأصبر إن فتنت ولا أبالي ❊❊ فإن الله يجزي الصابرينا
أرى في سورة العصر انتهاجي ❊❊ ففيها النهج مرسومًا مبينا
فقد قال الإمام الشافعي ❊❊ كلامًا واضحًا للناظرينا
إذا لم ينزل الرحمن وحيًا ❊❊ سواها حجة فلقد كفينا
وقد قال ابن مسعود حديثًا ❊❊ عن المعصوم خيرالخلق فينا
لقد خط الرسول لنا خطوطًا ❊❊ على ذات الشمال كذا اليمينا
ووسطها بخط مستقيم ❊❊ وقال صراط رب العالمينا
وذي سبل الضلالة فاحذروها ❊❊ فبئس النهج ذي للسالكينا
عجبت لمعشر دومًا تراهم ❊❊ لهدي نبيهم هم تاركونا
أحارب كل مبتدع جهول ❊❊ يرى في البدعة النور المبينا
ويترك سنة المعصوم عمدًا ❊❊ ويرفض نهج صحب راشدينا
وأحترم الأئمة دون طعن ❊❊ فقد كانوا هداة مهتدينا
وإني لأقلدهم بجهل ❊❊ ولكن بالبصيرة قد رأينا
لكل قضية أبغي دليلًا ❊❊ من الوحيين والإجماع حينا
ولا أرضى جمودًا مذهبيًا ❊❊ ولا تقليد قوم مخطئينا
وإني لست حزبيًا ذميمًا ❊❊ لأن الحزب نهج الخاطئينا
فلا الصوفي يغريني بجهل ❊❊ وهرطقة الشيوخ الهالكينا
يقلد شيخه من دون علم ❊❊ ويعكف عند قبته سنينا
يمرغ وجهه بتراب قبر ❊❊ ويذبح عنده حينًا وحينا

ولا الإخـــوان تخـــدعنـــي لأنـــي ❊❊ أراهـــم فـــي الضـــلالـــة غارقيـــنا
وقالـــوا فـــي الريـــاسة عـــز قـومـــي ❊❊ فـحـــادوا عـــن طـريـــق الســـالفينا
ولا نهـــج الـــروافـــض أقتفيـــه ❊❊ فقـــد جعلـــوا إلهـهـــم الحسيـــنا
أرى التبليـــغ نهـجـــًا ذا انـــحـراف ❊❊ فـقـــد ضلـــوا ومنهجهـــم أبيـــنا
كـــذا التكفيـــر قـــد زاغـــوا وضلـــوا ❊❊ يـــرى التفجيـــر نهـجـًا مستبينا
وقالـــوا أهـــل ملـتـــنا جميـــعًا ❊❊ وحـكـــم دمـائهـــم كـالكـافـرينا
شعـــرت بغـــربتي فـأسلي نفسي ❊❊ بـــأني في طـــريـــق الســـابقيـــنا
أرى فجـــراً يلـــوح وســـوف يـأتي ❊❊ وإن طـــال الزمـــان بـــنا سنيـــنا
أرى فجـــرًا يـلـــوح وعـــن قـريـب ❊❊ سيبـــزغ رغـم أنـــف الحاقديـنا
على نهـــج النبـــوة دون شـــك ❊❊ فبشـــرى للـدعـــاة المخلصيـــنا
ووعـــد الله آت دون ميـــن ❊❊ لمـــن سلكـــوا الصـــراط المستبينـا
فصبـــرًا يـــادعـــاة الحـــق صبـــرًا ❊❊ فـــإن الصبـــر زاد المتقيـــنا

قلها باختصار، وإصدع بها باستمرار

(أنا سُنِّي سلفي)

يعني: أنا متبعٌ لكتاب اللَّه -عزَّ وجل -وسنَّة رسوله ﷺ على فهم السلف الصالح.

ودليلي على تسميتي هذه:

(سُـــنِّي)

قال رسول اللَّه ﷺ: «فمن رغب عن سنَّتي فليس منِّي» (متفق عليه)

(سَـــلَفِي)

قال ﷺ لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في مرض موته:

«إتقي اللَّه وإصبري؛ فإنِّي نعم السلف أنا لك» (متفق عليه).

فرسول اللَّه ﷺ هو إمام أهل السنَّة والجماعة و سيد السلف الصالح

هذه أدلَّتي.

وأتحدى جميع أهل البدع من كل الطوائف والفرق والأحزاب:

أن يأتوا بدليل واحد من الكتاب والسنَّة على صحة مناهجهم ومسمياتهم.

فوائد منهجية من أقوال أئمة الدعوة السلفية

الدكتور عبد الملك بسفورت بن ظافر الكوسوفي

بعض الفوائد المنهجية من أقوال أئمة الدعوة السلفية مما تمس الحاجة إليها جدًّا، لا سيما أن كثيرًا من هذه المسائل يتنازع الناس فيها باعتبار أنها من المسائل الخلافية التي يجوز فيها الاجتهاد، بينما معظمها توقيفية في عقيدة أهل السنة والجماعة على منهج السلف الصالح.

وهذه الفوائد أسوقها للتبصير، لعل بها تذكيرًا لجاهل، وإيقاظًا لغافل، والله هو الموفق للسداد، والهادي إلى سبيل الرشاد، والله تعالى أعلم وأحكم.

١- مسائل الدعوة السلفية ووسائلها توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها:

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: «حقيقة الدعوة توقيفية، لا مجال للاجتهاد فيها، وأمره ثابت لا يتغير ولا يحوّل بتغير الزمان والمكان والأحوال.

والأصل في وسائل نشر الدعوة كذلك: التوقيف على منهاج النبوة، وقد صح عن النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد»[1].

وفي كتاب: «الحجج القوية بأن وسائل الدعوة توقيفية» للشيخ عبدالسلام برجس رَحِمَهُ ٱللَّهُ زيادة بيان وحسن تفصيل.

ومما يدخل في هذه القاعدة -أيضًا-: تأليف القلوب.

وتأليف القلوب -كما لا يخفى على كل من تضلع بكتب عقيدة أهل السنة والجماعة- لا يحصل إلا إذا كان على السنة ومنهج الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا * وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

(١) «حكم الانتماء إلى الأحزاب والجماعات» (ص ١٢٧).

إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وهذه الآية دليل أن الله عز وجل أرسل نبيه ﷺ في مجتمع غلبت عليه العداوة والبغضاء والشحناء، وجعل من مهمات رسالته تزكية النفوس وتربيتها حيث جمع الله به قلوب العباد وألّف بينهم.

ولما أدّى النبي ﷺ هذه الأمانة كما أمره الله سبحانه وتعالى؛ أكد الله عز وجل أن تأليف القلوب أمر توقيفي؛ حيث قال: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٦٣].

وقال النبي ﷺ: «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالًا؛ فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين؛ فألفكم الله بي».[٢]

٢- ضوابط الاجتماع المحمود والمذموم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما رأس الحزب؛ فإنه رأس الطائفة التي تتحزب؛ أي: تصير حزبًا، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان؛ فهم مؤمنون، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم، سواء كان على الحق والباطل؛ فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله، فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف، ونهيًا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى، ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان»[٣].

٣- ضوابط التعاون مع الحركات الإسلامية.

أ- أن يكون وفق منهج السلف الصالح:

(٢) البخاري (٤٠٧٥)، ومسلم (١٠٦١) عن زيد بن عاصم رضي الله عنه.

(٣) في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٩٢).

سئل محدث العصر الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يا شيخ! يعيش الشباب السلفي -الآن- في كثير من مناطق العالم الإسلامي في وسط كثير من الحركات التي تدعو إلى الإسلام، ويلاحظ في هذه الحركات شدة تعصبها إلى أحزابها، فنرجو من فضيلة الشيخ بيان: هل يجوز التعاون معهم مع العلم أنه إذا لم يتعاون معهم؛ فإن هذا سيمكن للشيوعيين وغيرهم، وإذا تعاون معهم؛ فإنه سيواجه تعصبًا وحربًا على السلفية؟

فأجاب الشيخ:

«لا يجوز أن تكون في المجتمع الإسلامي حركات متعددة: لكل حزب منهج خاص، وقيادة خاصة، وهذه القيادة تفرض أوامرها على أتباعها، فإن هذا يؤدي إلى زيادة الفرقة والخلاف بين المسلمين، ثم هذا يؤدي جعل الفرقة والخلاف بين المسلمين نظامًا متبعًا بين المسلمين، وهذا بداهة مخالف لقول رب العالمين: ﴿ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

وذلك يعني: أن المسلم لا يجب أن يتعصب لحركة على أخرى، ولكني مع ذلك أقول: ينبغي على الحركات الإسلامية أن يتعاون كلهم بعضهم مع بعض، ولكن بشرط أن يكون تعاونهم على أساس صحيح من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، فمن امتنع من التعاون مع الحركة الأخرى؛ لأنها ليست متعاونة على هذا المنهج الصحيح الكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح، فحينئذ لا ينبغي التعاون لمخالفة ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده، فالتعاون واجب، والتفرق محرّم»[٤].

ب- أن لا يكون فيه تغرير بالآخرين، ولا تكثير سواد المخالفين:

سئل فقيه الزمان محمد الصالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(٤) الفتاوى المنهجية للشيخ الألباني (ص١٢٠).

إذا كان هناك رجل عليه بعض الملاحظات سواء كانت في العقيدة أو في غيرها، وفيه خير كثير، ماهو ضابط التعامل معه، الاستفادة منه، إذا كان صاحب علم سيَّال أو منصب مرموق، أو لديه من الطاقات ما ليس عند غيره؟

فأجاب الشيخ:

إذا كان هذا الرجل مجاهرًا بما عنده من البدعة، فإنه لا ينبغي للإنسان أن يتعامل معه، وأن يتردد عليه؛ لأنه وإن كان يتأثر به فقد يغتر به غيره؛[٥] بمعنى: أن الناس ينخدعون ويظنون أن هذا المبتدع على حق، والذي ينبغي ألا يتردد الإنسان على أهل البدع مهما استفاد منهم ماليًّا أو علميًّا لما في ذلك من التغرير بالآخرين»[٦].

٤- متى يضلل الإنسان ويبدع.

قال فقيه الزمان الشيخ محمد الصالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«السلفية هي: اتباع منهج النبي ﷺ وأصحابه؛ لأنهم سلفنا تقدموا علينا، فاتباعهم هو السلفية... والسلف كلهم يدعون إلى الإسلام والإلتئام حول سنة الرسول ﷺ، ولا يُضلّلون من خالفهم عن تأويل إلا في العقائد؛ فإنهم يرون: أن من خالف السلف في هذا الباب، فهو ضال»[٧].

وقال -أيضًا-: «المسائل الخلافية التي يسوغ فيها الاجتهاد لا يجوز للإنسان أن يحمل الناس على رأيه، وإلا ادعى أنه رسول، وأما المسائل التي لا يسوغ فيها الاجتهاد خصوصًا مسائل العقيدة؛ فإنه لا يجوز إقرار الخطأ فيها»[٨].

وقال -أيضا-:أما الذي لا يسوغ فيه الخلاف؛ فهو: ما كان مخالفًا لما كان عليه الصحابة والتابعون كمسائل العقائد التي

---

(٥) قال ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (١/ ١٢٠): «كمن يدخل -على الشباب- بكيده من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه، ومن ههنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا يسلم عليهم ولا يريهم طلاقة وجهه ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض».

(٦) «لقاءات الباب المفتوح» (٣/ ٢٦٤) رقم الفتوى (١٣٤٧)

(٧) لقاءات الباب المفتوح ٣/ ١٤٦-١٤٧ رقم الفتوى (١٣٢٢).

(٨) التمسك بالسنة النبوية و آثاره للشيخ العثيمين (ص/ ٤٨).

ضلَّ فيها من ضلَّ من الناس...فهؤلاء الذين يخالفون في العقائد مخالفون لما كان عليه الصحابة والتابعون، فهؤلاء ينكر عليهم ولا يقبل خلافهم.

وكما أشرتُ -آنفًا- من خالف مذهب السلف؛ فإنه ينكر عليه، ويحذر منه[٩]».

٥- طريقة السلف في الكلام والتعبير:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١٠] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فطريقة السَّلفِ والأئمَّةِ يُراعون المعاني الصحيحة المعلومَةِ بالشَّرْعِ والعَقْل، ويراعون الألفاظ الشرعيةَ؛ فَيُعبّرون بها ما وَجَدُوا إلى ذلك سبيلًا. ومن تكلّم بلفظٍ مبتدع يحتمل حَقًّا وباطلاً؛نسبوه إلى البدعة أيضًا، وقالوا:إنما قابل بدعةً ببدعة ورد باطلًا بباطل».

٦- سمات المنهج السلفي مع المبتدعة:

قال ابن الوزير اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن سمات المنهج السلفي: هجر أهل الأهواء والبدع، والتشديد في النهي عن مجالستهم، أو سماع كلامهم، أو عرض شبههم، وذلك إنكارًا للمنكر، وتأديبًا وزجرًا لهم؛ حتى يقلعوا عن بدعتهم، ومحاصرة لآرائهم وشبهاتهم، صيانةً لقلوب المسلمين وحماية لعقولهم منها»[١١].

٧-اختلاف الأزمنة والأمكنة لا تؤثّر في مسائل العقيدة:

قال الإمام الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق:أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار؛وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد، يَجْرون على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها،

(٩) نقلا من كتاب «تذكرة أولى الألباب بمراعات حرمات المسلمين ووجوب الاتفاق وذم الافتراق »لأحمد عبدالعزيز حمدان (ص ٤٤-٤٨) مختصرًا.

(١٠) «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ١٤٥).

(١١) «إيثار الحق على الخلق» (ص١٠٧).

قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، ولا ترى بينهم اختلافًا وتفرقًا في شيء ما، وإن قلّ؛ بل لو جمعتَ جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم؛ وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أَبْيَن من هذا»[١٢].

٨-لا خلاف بين أئمة السلف في أصول العقيدة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن رسول الله بين جميع الدين أصوله وفروعه، باطنه وظاهره، علمه وعمله، فإن هذا الأصل هو أصل أصول العلم والإيمان، ولذلك من كان أعظم اعتصاما بهذا الأصل كان أولى بالحق علمًا وعملًا»[١٣].

وقال -أيضًا-: «ولو اعتصموا بالكتاب والسنة لاتفقوا، كما اتفق أهل السنة والحديث؛ فإن أئمة السنة لم يختلفوا في شيء من أصول دينهم»[١٤].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما أهل السنة والجماعة؛ فيقولون في كل قول وفعل لم يثبت من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بدعة؛لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه؛لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها»[١٥].

٩-كل من خالف منهج السلف في العبادة والإرادة والزهد والدعوة حتى الرياضة؛ فهو ضالّ:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من سلك طريق الإرادة والعبادة والزهد.. والرياضة من غير متابعة للسنة، ولا علم ينبني عليه كان ضالاً غاويًا»[١٦].■

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١٢) «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة» (٢/ ٢٢٤).

(١٣) «الفتاوى» (١٩/ ١٥٥).

(١٤) «درء تعارض العقل والنقل» «١٠/ ٣٠٦»

(١٥) «تفسيره» (٤/ ٦٥).

(١٦) «درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٣٥١).

الدرر البهية مختصر الفتاوى الألبانية

الدكتور إياد العكيلي

اتباعًا للسنة المحمودة التي كان يحرص عليها العلامة الألباني بنشر أجوبته في مجلة الأصالة والتي أقرّت عيون أهل السنة أحببنا أن نجدّد العهد بتهذيب وتبويب فتاويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سلسلة الهدى والنور.

١- الابتداع في الدين كله ضلال

«الابتداع في الدين كله ضلال، وأما في أمور الدنيا؛ فمنه: ما هو ممدوح، ومنه: ما هو مذموم، حسب هذا المُحْدَث إذا كان عارض شرعًا؛ فهو مذموم، وإذا لم يعارض شرعًا؛ فهو على الأقل جائز، ومن أحسن ما يُنقل في هذه المناسبة كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث إنه وضع قاعدةً هامةً جدًا؛ فقال: «الأصل في الدين هو الامتناع إلا بنص، والأصل في الدنيا الجواز إلا بنص».

ثم مما ينبغي التنبيه عليه هو أن قوله عليه السلام: «وإياكم ومحدثات الأمور» إنما يعني كل عبادة حدثت بعد النبي ﷺ فتكون ضلالة، وإن كان في ظن كثير من الناس يحسبونها أنها حسنة، وبحقٍّ قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كل بدعةٍ ضلالة، وإن رآها الناس حسنة»، ذلك لأن الاستحسان في الدين معناه: أن هذا المستحسن قرن نفسه مع رب العالمين الذي ليس لأحد سواه أن يشرع، ولهذا قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من استحسن فقد شرّع»؛ لأنه ما يدري هذا المستحسن أن هذا الذي استحسنه بعقله وفكره فقط، ولم يستمد ذلك من

كتاب ربه أو من سنة نبيه، من أين له أن يعرف أن هذا أمر حسن؟!».

٢- الدعوة السلفية نسبة إلى ماذا؟

السلفية نسبة إلى السلف، فيجب أن نعرف من هم السلف إذا أطلق عند علماء المسلمين:

السلف: هم أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية في الحديث الصحيح المتواتر عن جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ أنه قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

فالسلفية تنتمي إلى هذا السلف، والسلفيون ينتمون إلى هؤلاء السلف، إذا عرفنا معنى السلف والسلفية حينئذٍ أقول أمرين اثنين:

الأمر الأول: أن هذه النسبة ليست نسبة إلى شخص أو أشخاص، كما هي نِسَب جماعات أخرى موجودة اليوم على الأرض الإسلامية، بل هذه النسبة هي نسبة إلى العصمة، ذلك لأن السلف الصالح يستحيل أن يُجمِعوا على ضلالة، وبخلاف ذلك الخلف، فالخلف لم يأت في الشرع ثناء عليهم بل جاء الذم في جماهيرهم، وذلك في تمام الحديث السابق حيث قال عليه السلام: «ثم يأتي من بعدهم أقوام يشهدون ولا يستشهدون...» إلى آخر الحديث، كما أشار عليه السلام إلى ذلك في حديث آخر فيه مدح لطائفةٍ من المسلمين وذمّ لجماهيرهم حيث قال عليه السلام: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» أو «حتى تقوم الساعة»، فهذا الحديث خص المدح في آخر الزمن بطائفة، والطائفة: هي الجماعة القليلة، فإنها في اللغة: تطلق على الفرد فما فوق.

الأمر الثاني: أن كل مسلم يعرف حينذاك هذه النسبة، وإلى ماذا ترمي من العصمة فيستحيل عليه بعد هذا العلم والبيان -لا أقول: أن- يتبرأ، هذا أمر بدهي، لكني أقول: يستحيل عليه إلا أن يكون سلفيًّا؛ لأننا فهمنا أن

الانتساب إلى السلفية؛ يعني: الانتساب إلى العصمة، من أين أخذنا هذه العصمة؟.

نحن نأخذها من حديث يستدل به بعض الخلف على خلاف الحق يستدلون به على الاحتجاج بالأخذ بالأكثرية -مما عليه جماهير الخلف- حينما يأتون بقوله عليه السلام: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»، لا يصح تطبيق هذا الحديث على الخلف اليوم على ما بينهم من خلافات جذرية، وهذا أمر يعرفه كل دارس لهذا الواقع السيئ، يضاف إلى ذلك الأحاديث الصحيحة التي جاءت مبينة لما وقع فيمن قبلنا من اليهود والنصارى وفيما سيقع في المسلمين بعد الرسول عليه السلام من التفرق فقال ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: «هي الجماعة» هذه الجماعة: هي جماعة الرسول عليه السلام، هي التي يمكن القطع بتطبيق الحديث السابق عليها: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فالمقصود بهذا الحديث هم الصحابة الذين حكم الرسول عليه السلام بأنهم هي الفرقة الناجية ومن سلك سبيلهم ونحا نحوهم.

٣- وقفات منهجية في قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

السلف الصالح هم الذين حذرنا ربنا عز وجل في القرآن الكريم من مخالفتهم ومن سلوك سبيل غير سبيلهم في قوله عز وجل: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّهِ ما تولى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء: ١١٥]، لقد لفت نظر إخواننا في كثير من المناسبات إلى حكمة عطف ربنا عز وجل قوله في هذه الآية: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ على مشاقة الرسول، ما الحكمة من ذلك ؟ مع أن الآية لو كانت بحذف هذه الجملة، لو كانت كما يأتي:

«ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نُوَلِّهِ ما تولى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيرًا»؛ لكانت كافية في التحذير وتأنيب من يشاقق الرسول ﷺ، والحكم عليه بمصيره السيئ، لم تكن الآية هكذا، وإنما أضافت إلى ذلك قوله عز وجل: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ هل هذا عبث؟! -حاشا لكلام الله عز وجل من العبث- أي من سلك غير سبيل الصحابة الذين هم العصمة وهم الجماعة التي شهد لها الرسول عليه السلام بأنها الفرقة الناجية ومن سلك سبيلهم.

هؤلاء هم الذين لا يجوز -لمن كان يريد أن ينجو من عذاب الله يوم القيامة- أن يخالف سبيلهم.

إذًا على المسلمين اليوم في آخر الزمان أن يعرفوا أمرين اثنين:

أولاً: من هم المسلمون المذكورون في هذه الآية؟

ثم ما الحكمة في أن الله عز وجل أراد بها الصحابة؟

خلاصة ذلك: أن الصحابة كانوا قريبي عهد لتلقي الوحي غضًا طريًا من فم النبي ﷺ أولًا ثم شاهدوا نبيهم ﷺ الذي عاش بين ظهرانيهم يطبق الأحكام المنصوص عليها في القرآن والتي جاء ذكر كثير منها في أقواله عليه الصلاة والسلام، بينما الخلف لم يكن لهم هذا الفضل من سماع القرآن وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام منه مباشرة، ثم لم يكن لهم فضل الاطلاع على تطبيق الرسول عليه الصلاة والسلام لنصوص الكتاب والسنة تطبيقًا عمليًّا، ومن الحكمة التي جاء النص عليها في السنة: قوله عليه السلام: «ليس الخبر كالمعاينة»، ومنه أخذ الشاعر قوله: «وما راءٍ كمن سمع».

فإذًا الذين لم يشهدوا الرسول عليه السلام ليسوا كأصحابه الذين شاهدوا وسمعوا منه الكلام مباشرة ورأوه منه تطبيقًا عمليًّا.

اليوم توجد كلمة عصرية جميلة جدًا، ولكن أجمل منها أن نجعلها حقيقة واقعة، يقولون في محاضراتهم وفي مواعظهم وإرشاداتهم: أنه يجب أن نجعل الإسلام

واقعًا يمشي على الأرض -كلام جميل- لكن إذا لم نفهم الإسلام وعلى ضوء فهم السلف الصالح -كما نقول- لا يمكننا أن نحقق هذا الكلام الجميل: أن نجعل الإسلام حقيقة واقعية تمشي على الأرض، الذين استطاعوا ذلك هم أصحاب الرسول عليه السلام للسببين المذكورين آنفًا، سمعوا الكلام منه مباشرة؛ فَوَعَوْهُ خير وعي، ثم في أمور هناك تحتاج إلى بيان فعلي، فرأوا الرسول عليه السلام يبين لهم ذلك فعلًا.

وأنا أضرب لكم مثلًا واضحًا جدًا: هناك آيات في القرآن الكريم لا يمكن للمسلم أن يفهمها إلا إذا كان عارفًا للسنة التي تبين القرآن الكريم، كما قال عز وجل: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّلَ إليهم﴾ [النحل: ٤٤]؛ مثلًا قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ [المائدة: ٣٨]، الآن هاتوا سيبويه هذا الزمان في اللغة العربية فليفسر لنا هذه الآية الكريمة: ﴿والسارق﴾ من هو لغة؟ لا يستطيع أن يحدد السارق، واليد ما هي؟

لا يستطيع سيبويه آخر الزمان أن يعطي الجواب عن هذين السؤالين، من هو السارق الذي يستحق قطع اليد؟ وما هي اليد التي ينبغي أن تقطع بالنسبة لهذا السارق؟

وفي اللغة: السارق لو سرق بيضة فهو سارق، واليد لو قطعت هنا أو هنا أو في أي مكان فهي يد، لكن الجواب هو حينما ذكر الآية السابقة: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّلَ إليهم﴾ الجواب في البيان، فهناك بيان من الرسول عليه السلام للقرآن، هذا البيان طَبَّقَهُ عليه السلام فعلًا في خصوص هذه الآية كَمَثَلٍ وفي خصوص الآيات الأخرى، وما أكثرها، لأن من قرأ في علم الأصول يقرأ في علم الأصول أنه هناك عام وخاص، ومطلق ومقيد، وناسخ ومنسوخ، كلمات مجملة يدخل تحتها عشرات النصوص، إن لم نقل: مئات النصوص، نصوص عامة أوردتها السنة■

الأخوة في الله عند السلف

١- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بئس الصديقُ صديقٌ تحتاج أن تقول له: اذكرني في دعائك، وأن تعيش معه بالمداراة، أو تحتاج أن تعتذر إليه».

«منهاج القاصدين» (٩٦).

٢- عن عبيد الله بن الوليد ؛ قال:

قال لنا أبو جعفر محمد بن علي: «أيُدخِل أحدُكم يدَهُ في كم صاحبه فيأخذ ما يريد؟».

قلنا : لا !

قال: «فلستم بإخوان كما تزعمون».

«حلية الأولياء» (٣/ ١٨٧).

٣- جاء رجلٌ من السلف إلى بيت صديق له، فخرج إليه، فقال: ما جاء بك؟

قال: عليَّ أربعمائة درهم!

فدخل الدار فوزنها ثم خرج فأعطاه، ثم عاد إلى الدار باكيًا ، فقالت زوجتُه: هلَّا تعلَّلت عليه أي: تعذّرت وتهرّبت - إذا كان إعطاؤه يَشقُّ عليك؟!

فقال: «إنما أبكي؛ لأني لم أفتقد حاله؛ فاحتاج أن يقول لي ذلك».

«التبصرة» (٢/ ٢٦٣).

٤- قال ابن عائشة: «كان الرَّجل إذا أراد أن يشين أخاه؛ طلبَ الحاجة مِن غيره».

«المجالسة» (٤/ ٤٠٦).

٥- قال مالك بن مغول: قال لي طلحة بن مصرف: «لَلُقياك أحَبُّ إليَّ من العسل».

«الإخوان لابن أبي الدنيا» (١٣٨)■

هل السلفية منهج رجعي؟

الدكتور حسن ولد دادة

هل السَّلَفية منهجٌ مَاضوي: يقدِّس الماضِي ويحن إليه، ويجعلُه مقياسًا للحاضِر، مما يؤدِّي إلى التأخر، والتخلُّف الحضارِي، والعجز عن مواكبة التطورات:

...إن المتأمل في مَسَار الحياة البشرية يجد أن التشبُّث بالماضي صبغة بشرية عامة، وخاصة في أوقات الأزمات وأزمنة التحدي الحضاري، فتبحث الأمم عن الجوانب المضيئة في حضارتها للارتكاز عليها.

ومما يؤكد ذلك أن رسول الله ﷺ حينما بعث لم يغفل هذه النَّزعة الإنسانية، بل إننا نجد في القرآن الكريم تذكير العرب بأهمية الرجوع إلى الأصل الصحيح؛ وهي: ملَّة إبراهيم عليه السلام: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨].

فالمسلمون عندما كانوا أقوياء في إيمانهم بربهم، صاروا أكثر أمم الأرض تقدُّمًا، ولما ضعف تمسُّكهم بدينِهم، حصل التخلُّف في ميادين العلم، وتحكَّمت فيهم، واستولت عليهم أمم أجنبية.

ثم إن السلفيين موجودون في كلِّ مكانٍ في العالم؛ فهم في العالم المتقدِّم الصناعي، وفي العالم النامي، وفي العالم النائم، وهم متعايشون مع جميع الأوضاع الصناعية والتِّقنية، ويتفاعلون مع كل المقتنيات المتجدِّدة، فلا هم رفضوا العالم الصناعي، أو عجزوا عن التعامل معه لأجل عقيدتهم، ولا هم الذين تسبَّبوا في تخلُّف العالم الثالث، أو شجَّعوا على تخلُّفه، أو أفتوا ببقائه في دائرة التخلُّف.

ولذلك؛ فإن وصف الدعوة السلفية بأنها دعوة رجعية لا تتعامل مع روح العصر ومتغيرات الحياة المستجدة وصف ظالم وتقرير متناقض من وجوه:

١- الدعوة السلفية في أصلها عودة إلى الإسلام المنزل المصفى من الشوائب البدعية، وقد اتفق علماء الإسلام بأن الإسلام صالح ومصلح لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، وهذا يعني أن الدعوة السلفية كذلك؛ لأنها هي الإسلام نفسه بدون زيادة ولا نقصان، والقول بأنها لا تتعامل مع «روح العصر» هو في حقيقته طعن مستتر للإسلام نفسه بأنه لا يتعامل مع روح العصر؛ هذا أولًا.

٢- لأن هذه الشبهة يوردها الحداثيون الليبراليون العلمانيون على الإسلام ذاته بأنه رجعي ومتخلف، وقد اتفق أهل العلم على تضليلهم وتبديعهم بهذا القول، وهذا الحكم يسري على من رمى الدعوة السلفية بذلك؛ لأنه ترديد لما يقوله أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والماسون في الإسلام؛ وهو جهل فظيع بالإسلام وتعاليمه وأحكامه والشاملة لجوانب الحياة كلها.

٣- ليس الرجعية كلها مذمومة؛ لأن من مدلولها اللفظي التي تحاربه الماسونية وأخواتها الرجوع إلى الماضي، والاستفادة مما سبق من تجارب الأمة الإسلامية في أجيالها الأولى، والعودة إلى قيم الأمة وأخلاقها وثوابتها، وثقافتها وأصولها الحضارية، وهذه مبادئ لا يجوز التخلي عنها، ولا التنكر لها؛ لأنها زادنا العقدي والأخلاقي والسياسي، ولأنه لا مكانة لنا بين الأمم إذا تخلينا عنها، بل سنصبح أمة ممسوخة مقطوعة لا ماضي لها ولا تاريخ، ومن لا ماضي له لا مستقبل له!

٤- هذا الاصطلاح «روح العصر» فيه إجمال، فما هو المقصود بروح العصر الذي رفضته الدعوة السلفية ولم تتعامل معه؟! أهو روح العصر الإيماني أم العلمي أم الثقافي أم الاقتصادي والصناعي أم العسكري والسياسي... أم ماذا؟

فإن كان المقصود من هذا كله: ما يخالف الإسلام في نصوصه وأحكامه، وما يخالف

فهم السلف الصالح لهذا الدين؛ فما العيب في رفضها لذلك؟! وهل أصبحت المحامد عيوبًا؟!

وليس هذا من خصائص الدعوة السلفية، خاصة بل كل التجمعات الفكرية والأيديولوجيات المعاصرة قد تعاملت مع مستجدات العصر الفكرية والثقافية انطلاقًا من مبادئها، فقبلت أشياء ورفضت أشياء، فالعلم اليوم يعج بالأفكار المتعارضة والمتناقضة التي لا يمكن الأخذ بها كلها، ولهذا ابتدع لهم شياطينهم فكرة القبول بالرأي والرأي الآخر من أجل أن يعيشوا ويتعايشوا مع بعض.

٥- المستجدات الدنيوية التي تخدم الإنسان وتيسر عليه ما يصعب من أمور الحياة، وتقدم له وسائل الاتصال والرفاه والنقل، والتعليم والعمران، والغذاء والدواء وغير ذلك ليست هي موضوع الصراع بين الدعوة السلفية وبين ما خالفها من الأفكار المستوردة؛ لأن هذه الوسائل ليست فكراً ولا أيديولوجيات، فهي بيد الشيوعي والرأسمالي والوثني والمسلم على حد سواء، ولكن الجاهلين يريدوا أن يمرروا القضايا الفكرية مع الوسائل المادية، موهمينا بأننا لن نتأهل لاستعمالها إلا إذا اعتنقنا الاشتراكية، وتبنينا الديمقراطية، وتشبعنا بالقومية، وأكلنا الأموال الربوية، واستمعنا الأغاني الماجنة، وشاهدنا الأفلام الإباحية، وشربنا الخمور، وتركنا الصلاة، وحلقنا اللحى، وصرنا شيعاً وأحزابًا، وهذا من تلبيسهم وهزيمتهم الروحية والإيمانية.

٦- المرفوض من المستجدات هو المذاهب الكفرية، والقوانين الوضعية، والتبرج والاختلاط والخلاعة والإباحية، والتبعية الفكرية والسياسة الاقتصادية والثقافية، والأوضاع الحزبية التي أوهت القوى، وفرقت الصف، وزرعت الأحقاد، وفتحت الباب للمستعمر للتسلل إلى عقيدة المجتمع الإسلامي وأخلاقه وقيمه، وهذه أشياء ضارة يرفضها كل ذي عقل سليم، وغير جائز أن يقال: إن الحياة لا تكون حياة، والتقدم لا يكون تقدمًا، والتطور العلمي لا يكون تطورًا؛ إلا بهذه

الأفكار الهدامة، والمذاهب الإلحادية.

٧- وأخيرًا؛ قد يكون بعض ممن ينتمي إلى هذا المنهج السلفي بسوء فهمه، وقلة علمه؛ يعطي صورة غير حقيقية عن هذه الدعوة، فهذا شأنه وشأن عموم المسلمين اليوم الذين لا يمثلون الصورة الحقيقية للإسلام مع انتسابهم جميعاً إليه، فهل نرفض الإسلام من أجل إساءة فهم بعض المسلمين للإسلام؟! كما يراد أن يرفض المنهج السلفي من أجل إساءة بعض منتسبيه إليه... إن هذا لشيء عجاب!!

وصدق من قال:

يقولون في الإسلام ظلماً بأنه
يصد ذويه عن التقدم
فإن كان حقاً فكيف تقدمت
أوائله في عهدها المتقدم
وإن كان ذنب المسلمين اليوم جهله
فماذا على الإسلام من جهل مسلم

ولذلك؛ فالحق أن نشهد لمتبعي هذا الدين بتعاليمه وأنظمته بالسبق على نحو ما كان السلف الأول، ولو أن الخلف اتبعوه حقًّا وطبقوه صدقًا؛ لسادوا وما سيدوا، وقادوا وما قيدوا، لكن الخلف -للأسف- أهملوا ما اهتم به السلف؛ فحرموا ما رزقه الأوائل من التمكين والسؤدد.

٨- هل أغنى واصفوا السلفية بالرجعية عن الأمة شيئاً؟ هل رفعوا عنها الذلة التي تعيشها؟ أليسوا هم من ينادي بالتطبيع مع المغتصبين اليهود ومن وراءهم؟ أليسوا اليوم معه يداً بيد في محاربة الإسلام؟ فكانوا حربته التي يطعن بها، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولسانه الذي ينطق به، وعقله الذي يفكر به!! أليسوا من يذهب اليوم إلى المستعمر لدعوته إلى بلداننا ليسلموا له مقاليد الأمور، ويطلقوا يديه في الثروات والتحكم في القرار من أجل أن يمنحهم الديمقراطية المزعومة المشؤومة.

وتعجبني تلك القصة بين علماني وعالم رباني:

دخل علماني على عالم يشرح لطلابه صحيح البخاري؛ فقال العلماني: الغرب وصلوا إلى القمر وأنتم لا زلتم في

البخاري؟!

فأجابه العالم: وما العجب في ذلك؟ مخلوق وصل إلى مخلوق؛ أما نحن فنريد الوصول إلى الخالق.. بل العجب فيك يا أخا العولمة، فأنت المفلس الوحيد: فلا أنت وصلت معهم إلى القمر، ولا أنت قرأت معنا البخاري!!

والخلاصة:

ليس في اتباع الخلف للسلف ما يزعمه الخراصون من رجعية وتخلف، بل لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

لكن الطعن في السلفية ومنهجها ليس سوى محاولة يائسة لتغييب الهوية، وإسقاط أنموذج القدوة من حياة المسلم؛ فيصير المسلمون همجًا رعاعًا، أتباعًا لكل ناعق، يميلون مع كل ريح.

ولذلك؛ فإذا كان هؤلاء الأدعياء لا يستطيعون إيراد بينة تشهد، أو حجة تعضد، أو دليل يؤكد؛ فهذا برهان على ضعف موقفهم، ومعلوم بداهة لكل ذي نظر: أن التماس الدليل فيما لا يعد دليلًا ضرب من فقدان المرجعية والحجية■

«.. هذا الكلام لا يصدر إلا من ضعيف الإيمان، جاهل بالتاريخ، غير عالم بأسباب النصر ؛ فالأمة الإسلامية لما كانت متمسكة بدينها في صدر الإسلام كان لها العزة والتمكين والقوة والسيطرة في جميع نواحي الحياة، بل إن بعض الناس يقول: إن الغرب لم يستفيدوا ما استفادوه من العلوم إلا بما نقلوه عن المسلمين في صدر الإسلام، ولكن الأمة الإسلامية تخلفت كثيراً عن دينها، وابتدعت في دين الله ما ليس منه :عقيدة، وقولاً، وفعلاً، وحصل بذلك التأخر الكبير، والتخلف الكبير، ونحن نعلم علم اليقين ،ونشهد الله عز وجل أننا لو رجعنا إلى ما كان عليه أسلافنا في ديننا ؛لكانت لنا العزة والكرامة والظهور على جميع الناس. ولهذا لما حَدَّث أبو سفيان هرقل ملك الروم . والروم في ذلك الوقت تعتبر دولة عظمى - بما عليه الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه؛ قال: (إن كان ما تقول حقّاً فسيملك ما تحت قدمي هاتين). ولما خرج أبو سفيان وأصحابه من عند هرقل ؛قال: (لقد أمِرَ أمْر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملكُ بني الأصفر). وأما ما حصل في الدول الغربية الكافرة الملحدة من التقدم في الصناعات وغيرها، فإن ديننا لا يمنع منه، لو أننا التفتنا إليه، لكن مع الأسف ضيعنا هذا وهذا، ضيعنا ديننا، وضيعنا دنيانا، وإلا فإن الدين الإسلامي لا يعارض هذا التقدم».

«مجموع فتاوى ابن عثيمين» (٣٣/٣)

مؤتمر الضرار

الدكتور حاتم خليل الضامن

انعقد في مدينة جروزني عاصمة جمهورية الشيشان مؤتمر بعنوان: «من هم أهل السنة والجماعة، بيان وتوصيف لمنهج أهل السنة والجماعة اعتقادًا وفقهًا وسلوكًا، وأثر الانحراف عنه على الواقع»، ما بين (٢٤ ذو القعدة ١٤٣٧ = ٢٧ أغسطس ٢٠١٦م)، وأصدر بيانه المفترى، ثم أعقبه بتوصيات مخزية:

ومن جملة أباطيل مؤتمر الضرار؛ التي نقدمها بيانًا للناس، وتبيانًا للحق:

١- انعقد المؤتمر في مدينة غروزني عاصمة جمهورية الشيشان التابعة لروسيا الاتحادية.

راعي المؤتمر هو رئيس جمهورية الشيشان رمضان قاديروف؛ المعروف بولائه التام للرئيس الروسي بوتين، حتى إنه سطر على صفحته على (الفيسبوك) بأنه جندي من جنود بوتين، وأنه وجنوده مستعدون أن يضحوا بحياتهم من أجل بوتين!!

٢- ناهيك أن الرجل قد جمع بين:

فتنة الشهوات؛ فله مقاطع مرئية وهو يرقص مع نساء متبرجات احتفالًا بعيد ميلاد بوتين.

وفتنة الشبهات؛ فهو صوفي خرافي؛ يزعم أنه يحتفظ بشعرة للرسول ﷺ، وقد أقام احتفالًا لاستقبالها في مطار غروزني قادمةً من أوزبكستان، ويزعم أن لديه قطعةً من ردائه ﷺ يصل طولها ٥٠سم، ويزعم أن لديه كوب النبي ﷺ، ويرفعه أمام الناس ويقبله، وأن لديه شعرة الرسول ﷺ ويقبلها

باكيًا، وفيها يرقص رقصة المجانين مع مجموعة من مجاذيب الصوفية، والرجل يعلن عداءه للسلفيين ويتهمهم بالخيانة لتعاليم الإسلام، وعندما استقبل مفتي النظام البعثي النصيري زعم: أن السلفيين قتلوا النبي ﷺ، ويقسم بالله ليقتلنهم!

٣- في وقت تعيش الأمة فيه أحلك ظروفها، وقد تكالب عليها الأعداء من كل أفق؛ بل تواطأ معهم جميع الفرق الباطنية الضالة، والماسونية العالمية، وجيوش اليهود والنصارى الحاقدة؛ كي يضربوا أهل السنة والجماعة عن قوس واحدة، يتفاجأ العالم الإسلامي من حفنة من أدعياء العلم لا يمثلون أنفسهم بله غيرهم: يجتمعون تحت رعاية هذا الأفاك الأثيم، لا ليعظوه، ولا ليحذروه، ولا ليدعوا إلى توحيد المسلمين: سلفيهم، وصوفيهم، وأشعريهم ضد تحالف الشر: الصليبيين والصهاينة والصفويين الجدد، والفرق الباطنية العميلة؛ لا، بل ليعمقوا الخلاف بين المسلمين حتى في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة!!

٤- زعموا أن:(أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علمًا وأخلاقًا وتزكيةً)، وهم بهذا قد خالفوا السنة وفرقوا الجماعة، وأخرجوا أئمة الإسلام -ممن عاشوا قبل الأشعري والماتريدي كمالك والشافعي وأحمد والبخاري ومسلم، وغيرهم- من مسمى أهل السنة والجماعة.

٥- وهذا كله يدل على أنه: مؤتمر انتقائي إقصائي أكثر منه عالميًا: فقد جاء في التوصية الثالثة في المؤتمر، وهو: «ضرورة رفع مستوى التعاون بين المؤسسات العلمية العريقة كالأزهر الشريف، والقرويين، والزيتونة، وحضرموت، ومراكز العلم والبحث فيما بينها وبين المؤسسات الدينية والعلمية في روسيا الاتحادية» مستبعدين بذلك مراكز العلم الأخرى في العالم

الإسلامي كله.

ومع ذلك كله فقد جاء في التوصية الثامنة في المؤتمر نصيحة للحكومات بـ: «تشريع قوانين تجرم نشر الكراهية، والتحريض على الفتنة، والاحتراب الداخلي، والتعدي على المقدسات»!!

فهل هناك ما ينشر الكراهية ويحرض على الفتنة أكثر من أن تصف المخالف لك من أهل السنة بالمتطرف، وبأن عنده انحرافًا حادًّا وخطيرًا، وغيرها من العبارات التحريضية؟!

٦- تجاهل المؤتمر علماء السنة والجماعة من السلفيين في أنحاء العالم كله كان مقصودًا؛ فلو كان المؤتمر يهدف بالفعل إلى توحيد الكلمة، ولم الشمل؛ لجمع علماء المسلمين بشتى توجهاتهم؛ ليخرجوا بيانًا يجمع كلمتهم- ولو فيما يتفقون عليه- ويؤجلوا ما اختلفوا فيه، خاصة في مثل هذا الواقع العصيب، الذي تكالبت فيه عليهم وهم من كل حدب ينسلون، لكن همهم في إخراج السلفيين من دائرة أهل السنة والجماعة أكبر من هم توحيد صف المسلمين ضد عدوهم!

٧- ولما كان الشيء من معدنه لا يستغرب؛ فقد نشرت مؤسسة طابة التي يتزعمها الصوفي الحبيب علي الجفري: أنها التي نظمت هذا المؤتمر وأنفقت عليه!!

ولعل هذا يكشف بجلاء: أن المؤتمر موجه سياسيًّا، ومرتب له بعناية فائقة من قبل أنظمة الغرب بجناحيه الشرقي والغربي وحلفائهم، كون الهدف الحقيقي هو القضاء المبرم على الإسلام السني المقاوم، واستهداف السلفية كدعوة ومنهج وأفراد، واعتبار السلفيين أقلية خارجة عن الاعتدال؛ تمهيدًا لمواصلة حصارهم وضربهم ومحاربتهم واستبدالهم كمرجعية منهجية وعقائدية للمسلمين في العالم بمرجعية صوفية بنكهة أمريكية، ولذلك وقف كبار الخبراء الأمريكان وعلى رأسهم برنارد لويس ودانييل بابيس وراء عقد

تحالف مع الطرق الصوفية والفرق الشيعية لملء الساحة الدينية والسياسية في الوسط السني:

فقد دعت مؤسسة راند سنة (٢٠٠٢م) إلى تأسيس تحالف استراتيجي مع الصوفية لمواجهة أهل السنة والجماعة في العالم الإسلامي.

وعندها ولدت مؤسسة طابة الصوفية سنة (٢٠٠٥م)؛ لتؤدي الدور هذا بعناية فائقة كما خطط له في الغرب، ومكن لمن يتربع على عرشها: أن يتحرك بكل يسر وسهوله في الدول، ويقترب من الحكام، ويظهر على الفضائيات، ويمد بالأموال!!

﴿فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾ [الأنفال: ٣٦]■

من أعظم خصائص منهج السلف الصالح: أخذ العلم عن الأكابر

قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ فَذَاكَ حِينَ هَلَكُوا».

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٥١٠) بسند صحيح.

قال ابن قتيبة رحمه الله: عن قوله: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم»؛ يريد لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ولم يكن علماؤهم الأحداث؛ لأنَّ الشيخ قد زالت عنه متعةُ الشباب وحدته وعجلته وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة فلا يدخل عليه في علمه الشبهة ولا يغلب عليه الهوى ولا يميل به الطمع ولا يستزله الشيطان إستزلال الحدث، ومع السن الوقار والجلالة والهيبة، والحدث قد تدخل عليه هذا الأمور التي أمنت على الشيخ فإذا دخلت عليه وأفتى هلك وأهلك».

(نصيحة أهل الحديث للبغدادي).

حكم إمامة العاجز

الشيخ عبد المحسن العبيكان وفقه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد صح عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ ركب فرسًا فصرع عنه، فجحش شقه الأيمن؛ فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد، فصلينا وراءه قعودًا، فلما انصرف؛ قال: «إنما جعل الإمام ليؤتم به؛ فإذا صلى قائمًا فصلوا قياما، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده؛ فقولوا: ربنا ولك الحمد؛ وإذا صلى قائمًا؛ فصلوا قيامًا؛ وإذا صلى جالسًا، فصلوا جلوسًا أجمعون» [البخاري:٦٤٨].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: صلى رسول الله ﷺ في بيته وهو شاكٍ جالسًا، وصلى وراءه قوم قيامًا؛ فأشار إليهم أن اجلسوا، فلما انصرف قال: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا». [البخاري: ٦٥٧]

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ: «صلى آخر صلاة صلاها بالناس قاعدًا، والقوم خلفه قيام». [مسلم: ٤١١].

ولذا اختلف الفقهاء في حكم إمامة العاجز عن القيام بالقائمين:

- فذهب المالكية، ومحمد بن الحسن من الحنفية، والحنابلة إلى عدم صحتها، وأوجبوا على الإمام إذا طرأ عليه ما يمنعه من القيام أن يستخلف قادرًا عليه، وعللوا ذلك: بأنه عجز عن ركن من الأركان؛ فلم يصح الاقتداء به كالعاجز عن القراءة إلا بمثله، واستثنى الحنابلةُ الإمامَ الراتب وهو

المذهب؛ بدليل صلاة النبي ﷺ بالصحابة وهو جالس كما في الأحاديث المتقدمة [«بدائع الصنائع» (١/ ١٤٢)، «الشرح الكبير للدردير مع حاشية الدسوقي» (١/ ٣٢٧)، «منح الجليل» (١/ ٣٥٩)، «كشاف القناع» (١/ ٤٧٧)، «الروض المربع مع حاشية ابن قاسم» (٢/ ٣١٤)]

ذهب الحنفية والشافعية إلى صحة اقتداء القائم بالقاعد؛ إلا أنهم قالوا: يصلي خلفه قائمًا، واستدلوا بما مضى من الأحاديث، وأن آخر الأمر من رسول الله ﷺ: أنه صلى قاعدًا، وصلوا خلفه قيامًا.

وقالوا: هذا ناسخ لما قبله.

- ونفى الحنابلة النسخ، وجمعوا بين الأحاديث بتفريقهم بين من ابتدأ الصلاة قائمًا وبين من ابتدأها جالسًا [«بدائع الصنائع»(١/ ١٤٢)، «حاشية ابن عابدين» (١/ ٥٨٨)، «الأم» للشافعي (١/ ١٩٩)، «المجموع» للنووي (٤/ ٢٦٥)، «المغني» لابن قدامة (٢/ ١٦٢)].

- وذهب الظاهرية ورواية عن أحمد والأوزاعي وإسحاق وابن المنذر إلى صحة الاقتداء بالعاجز والصلاة خلفه قعودًا كما يصلي، وهو اختيار ابن سعدي وابن عثيمين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

- وفرّق الحنابلة بين من ابتدأ الصلاة قائمًا ثم جلس، ومن ابتدأها جالسًا؛ فمنعوا من جلوس المأموم في الصورة الأولى، وقالوا: يجلس في الصورة الثانية [«المغني» لابن قدامة (٢/ ١٦٢)، «مسائل أحمد وإسحاق» (٢/ ١٦٢)، «الإنصاف» للمرداوي (٢/ ٢٦٢)، «المحلى» لابن حزم (٢/ ١٠٣)، «المختارات الجلية» (٤٦)، و«مجموع رسائل ابن عثيمين» (١٥/ ١٤٩)].

وجميعهم استدل على صحة إمامة العاجز بالأصحاء بعموم الأحاديث الواردة في ذلك، وأنها لم تخص إمامًا راتبًا من غيره، ولا فرق في المعنى بين الإمام الراتب وغير الراتب؛ ولأن العاجز قد أتى بكل ما تصح به صلاته لنفسه، وقالوا: إن الجلوس بدل عن القيام، والبدل عند العجز عن الأصل أو تعذر تحصيله يقوم مقام الأصل.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي

رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والصحيح صحة إمامة العاجز عن شيء من أركان الصلاة أو شيء من شروطها إذا أتى بما يقدر عليه، وسواء كان إمام الحي أو غيره،وسواء كان بمثله أو بغير مثله، وهذا القول هو الذي يدل عليه العمومات؛ فإن قوله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» إلى آخره، يشمل هذا العاجز كغيره، وكذلك صلاته ﷺ أن العاجز جالسًا لما عجز عن القيام دليل على جواز مثل هذه، وما كان في معناها، وتعليل ذلك: أنه إمام الحي، وأن غير إمام الحي لا يجوز فيه ذلك، تعليل غير مسلم؛ فإن إمام الحي كغيره من الأئمة، لا فرق في الحقيقة بينه وبين غيره، وأيضًا فإنه منقوض بغير القيام؛ فإن إمام الحي فيها كغيره قولًا واحدًا.. ومما يؤيد هذا القول الصحيح أن العاجز عن الأركان والشروط لم يترك في الحقيقة شيئًا لازمًا بل الواجب عليه ما يقدر عليه فقط وصلاته كاملة لا نقص فيها بوجه، فما الذي أوجب بطلان إمامته وعدم صحتها؟ ولأن نفس صلاة المأموم غير مرتبطة بصلاة إمامه إلا بالمتابعة فقط، فكل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت؛ ولأننا لو طردنا التعليل الذي علل به المانع من إمامته لقلنا لا تصح إمامة المتيمم إلا بمثله، ولا إمامة الماسح على حائل إلا بمثله، ونحو ذلك من المسائل التي لا يمكن القول بها.

فعلم أن القول الصواب: أن الإمام إذا لم يخل بشيء مما يجب عليه بنفسه أن إمامته صحيحة كصلاته، وإن شئت أن تقول: كل من صحت صلاته بنفسه صحت إمامته، بلا عكس؛فقد تصح إمامته ولا تصح صلاته كالذي جهل حدثه فعرفت أن مسألة الإمامة أخف وأعم عن مسألة صحة الصلاة» [«المختارات الجلية»: (٤٦)].

قلت: والصواب صحة إمامة العاجز بغير العاجزين مطلقاً؛ لعموم الأحاديث، ولم يأت دليل على التفريق بين الإمام الراتب وغيره؛ ولأنه يصلي صلاة صحيحة لنفسه؛ فيجوز أن يصلي بغيره.

والله تعالى أعلم، وهو الموفق للصواب، والهادى إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه■

خوف السلف من فتنة النساء

– عن أبي المليح سمعت ميمون بن مهران يقول : «لأن أوتمن على بيت مال أحب إلي من أن أوتمن على امرأة» [«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٧٧)].

– وعن عطاء؛ قال: «لو ائتمنت على بيت مال لكنت أمينًا، ولا آمن نفسي على أمة شوهاء»، قال الذهبي: «صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ» [المصدر السابق (٥/ ٨٧-٨٨)].

– عن حميد بن هلال؛ قال :كان منا رجل يقال له: الأسود بن كلثوم، و كان إذا مشى لا يجاوز بصره قدمه، و كان يمر وفي الجدر يومئذ قِصرٌ، و هناك نسوة ولعل إحداهن تكون واضعة يعني ثوبها أو خمارها؛ فإذا رأينه راعهن ثم يقلن : كلا إنه أسود بن كلثوم [«الزهد» لأحمد (٢٥٦)].

– عن وكيع قال: خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد؛ فقال : «إن أول ما نبدأ به في يومنا غض أبصارنا» [«الورع» لابن أبي الدنيا (٦٦)].

– عن أبي حكيم؛ قال : خرج حسان بن أبي سنان يوم العيد، فلما رجع قالت له امرأته : كم من امرأة حسنة قد نظرت اليوم إليها؟

فلما أكثرت عليه؛ قال : «ويحك ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت حتى رجعت إليك» [«الورع» لابن أبي الدنيا (٦٨)].

– عن العلاء بن زياد؛ قال: «لا تتبع بصرك رداء المرأة؛ فإن النظر يجعل شهوة في القلب» [«الزهد» لأحمد (٣١١)].

– عن إبراهيم بن أدهم؛ قال: «كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب» [«حلية الأولياء» (٨/ ٢)]■

سلفيو الهند
بين مطرقة الهندوس وسندان أهل البدع

الأستاذ عبد السلام شكيل

لا يزال السلفيون في الهند يتعرضون لأنواع من الأذى والحقد والتحريض، وذلك من قبل الديوبنديين والتبليغيين وغيرهم من أفراخ أهل البدع، الذين يحاولون من حين لآخر، وبشتى الوسائل والحيل إيذاء السلفيين، وتشويه صورتهم وتنفير العامة منهم عنهم داخل البلاد وخارجها، فأحيانًا يعقدون المؤتمرات والندوات ويقررون فيها القرارات ضد السلفيين، ويدلون بالتصريحات المعادية لهم، وأحيانًا ينشرون عنهم الأخبار الكاذبة، ويلصقون بهم التهم الباطلة، وأحيانًا يرسلون الوفود للوشاية بهم لدى بعض الجهات الرسمية والدول المعنية، وأحيانًا يخرج الجيش التبليغي مجهزًا، فيقدم على هدم مساجد السلفيين أو الاستيلاء على مراكزهم!!

وللأسف يفعلون كل هذه الأفاعيل لأجل مصالحهم المذهبية الضيقة، وبسبب وقوعهم في غرور الأغلبية والسواد الأعظم، ويزداد عداؤهم وعنادهم من السلفيين يومًا بعد يوم، كلما يرون في العالم مدًّا وانتشارًا لهم ولدعوتهم السلفية الصادقة المبنية على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

ومن هذا القبيل ما حصل من قبل أحد نواب البرلمان المدعو مولانا بدر الدين أجمل قاسمي الذي يعد من كبار الديوبندية وساداتها، عندما اتهم السلفيين بالإرهاب أمام جلسة البرلمان المفتوحة التي عقدت في يوم الخميس الموافق (٢٧/ ١٢/ ٢٠١٨م)

لمناقشة مشروع قانون تجريم الطلاق الثلاث (وهو أن يتلفظ الزوج بكلمة «الطلاق» ثلاث مرات في دفعة واحدة)، فكان من المفترض أن يتحدث حول هذا القانون ويعارضه بالأدلة، ويبين مفاسده وأضراره، ويوضح موقفه ومسلكه، ويرفع القناع عن وجه الحكومة وأهدافها الخبيثة وراء تمرير هذا القانون، لكنه للأسف الشديد لم يفعل ذلك كله أبدًا، بل قام بأغبى عمل في تاريخ البرلمان، وأتى بما يشتت كلمة المسلمين ويفرق جمعهم، ملقيًا اللوم على السلفيين ومتهمًا إياهم بالإرهاب، من دون أن يراعي حرمة المنصب الذي يتولاه، ومن دون أن يفكر في خطورة التوقيت والمكان وفي العواقب الوخيمة التي تترتب على ذلك.

ومن الطبيعي جدًّا أن يثير اتهامه هذا غضب السلفيين واستياءهم، وأن يجرح مشاعرهم ومشاعر الشرفاء والمخلصين في داخل الهند وخارجها، وأن تصدر ردود أفعال قوية من عامة السلفيين وخاصتهم.

وبالرغم من أن المذكور تراجع عن اتهامه وقدم اعتذاره رسميًّا؛ إلا أن آثار (اتهامه الباطل) لا تزال تجرح قلوب الكثيرين ونفوسهم؛ لأن ذلك لم يصدر عن شخص عادي، بل صدر عن شخص مسؤول نائب في البرلمان، وهو -أيضًا- أحد خريجي جامعة ديوبند الإسلامية، وعضو فعال في مجلس إدارتها، وعضو في الجمعيات والمؤسسات الدينية الأخرى، وهو -أيضًا- صاحب شركة العطورات ذات ماركة تجارية عالمية شهيرة «أجمل للعطور»، وإن توجيه اتهام الإرهاب إلى أحد الأشخاص أو الجمعيات أو المنظمات وخاصة في هذا العصر ومن شخص مسؤول كالنائب المنتخب ومن منصة كالبرلمان وفي بلد مثل الهند؛ لا شك إنه أشد وأخطر مما يتصور، وأجرح وأنكى من ضرب السيف والسنان.

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

وأيضًا:

وجرح السيف تدمله فيبرى
ويبقى الدهر ما جرح اللسان

كما أن صمت قادة الجماعات ورؤساء الهيئات الإسلامية؛ مثل: جمعية علماء الهند، وجامعة ديوبند، وجامعة الندوة وغيرها إزاء (هذا الاتهام) والله إنه لأمر مؤسف ومخزي للغاية، ويدل على عدم جديتهم في جمع كلمة المسلمين، وعلى عدم إمكانية خروجهم من ضيق العباءات الطائفية والمذهبية.

وأما ما جاء من الردود والإدانات من قبل بعض شخصياتهم؛ إنما هي مجرد إشارات أو مجاملات لا تتقوى ولا تتجاوز القول بالأفواه، مع العلم بأن جمعية أهل الحديث وافقت رأي الأغلبية في هذه المسألة؛ أي: مسألة الطلاق المذكورة مع كونه مخالفًا لمذهبهم المبني على نصوص القرآن والسنة، وذلك حفاظًا على جمع الكلمة ووحدة الصف.

ولكن ماذا حصلت عليه في المقابل؟ وصفت بأنها جماعة إرهابية تقوم وراء كل العمليات الإرهابية التي تحصل في البلاد، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان أم الإساءة والبهتان؟

وكما يعلم الجميع بأن الهند بلد متعدد الأعراق والديانات والحضارات، ومتنوع اللغات واللهجات والثقافات، ويعد سابع أكبر بلد من حيث المساحة، وثاني أضخم بلد من حيث السكان، الذين يتجاوز عددهم أكثر من مليار نسمة، ويدين غالبيتهم بالهندوسية، بينما المسلمون تبلغ نسبتهم حوالي (٢٥٪) من إجمالي السكان وفق بعض الإحصائيات الواقعية، فهم يشكلون بذلك أكبر تجمع إسلامي في العالم بعد إندونيسيا.

وبالرغم من أن دستور البلاد يسمح للجميع -للمسلمين وغيرهم- بممارسة شعائرهم الدينية ومشاركتهم في العملية السياسية بكل حرية وبلا تمييز؛ إلا أن الطابع الهندوسي والوضع الطائفي هما الغالبان على المجتمع بصفة عامة، والمسلمون بالذات يواجهون الظروف السيئة والتحديات الخطيرة منذ استقلال البلاد، وإن المتأمل في حالهم يلحظ مظاهر الضعف واليأس والتبعية والتخلف لدى أغلبهم وفي كل جانب

مـن جوانـب حياتهـم المختلفـة.

بل وتعد ظروفهم الراهنة هي الأسوأ بالنسبة لهم منذ الاستقلال، فالبلد بأكمله يمر حاليًّا بمنعطفات ومتغيرات خطيرة، بسبب وصول الأحزاب القومية المتشددة إلى سدة الحكم، وبسبب سياساتها العدائية والعنصرية وأجنداتها المسمومة الهادفة إلى تفكيك المسلمين وتدمير هويتهم. فبدلًا من أن يتحد المسلمون ويسعوا لتوثيق عرى الأخوة والمحبة والإيمان بين أبناء الأمة الواحدة، وأن تكون لهم كلمة موحدة في مثل هذه الظروف الصعبة؛ نراهم للأسف الشديد ينقسمون إلى أحزاب وفرق مختلفة، والأشد من ذلك بأننا نرى هؤلاء المفترقين يجعلون حزبهم وجماعتهم هو محور الولاء والبراء، وأساس الحب والبغض، ومبدأ الاتفاق والافتراق، حيث يضلل بعضهم بعضًا، ويكفر بعضهم بعضًا، حتى وصلت الأمور في الآونة الأخيرة إلى القتال والصدام، وإلى رسوخ الطائفية والحزبية في أذهان الكثيرين لتتكدر الأجواء من فترة لفترة بنعرات بغيضة وشعارات كريهة، ولتزداد الأمة الواحدة تفرقًا وتشتتًا وضعفًا وهوانًا، في حين يتربص بهم الأعداء، ويخططون ضدهم ليلاً أو نهارًا، ويشعلون نار الفرقة بينهم لتكسيرهم وتمزيقهم وإنهاء وجودهم.

ففي مثل هذه الظروف الحرجة هل يعقل أن يصدر مثل هذا الاتهام تجاه جماعة المسلمين؟ ومن شخص يعد عالمًا وعضوًا بارزًا في البرلمان؟ هذا غير معقول، بل مرفوض جملة وتفصيلًا.

فهذا الاتهام وما سبقه من الاتهامات والافتراءات من قبل بعض الديابنة والصوفيين القبوريين في حق السلفيين فيما يتعلق بالإرهاب؛ إنما هو زور وبهتان، مع أن الجميع -الديوبنديين وغيرهم- يعلم علم اليقين بأن السلفيين وعلماءهم هم أشد أعداء الإرهاب والتطرف والفساد، وألد أعداء البغي والخروج والاعتداء في العالم، وذلك لأجل إيمانهم القوي بثوابت الإسلام ومبادئه العظيمة، والذي يأمر أهله بالعدل والإحسان، وينهاهم عن الظلم والجور والعدوان.

وإن للسلفيين مواقف نبيلة في محاربة الإرهاب بجميع صوره وأشكاله، ومساعي جليلة في مكافحة الأفكار المتشددة والتنظيمات المتطرفة عبر التاريخ والزمن، فلا تكاد تخلو مكتبة من المكتبات الإسلامية إلا وفيها مؤلفات ومقالات سلفية تحذر الناس من هذا الداء العضال والوباء الخطير، وتنادي بالوقوف في وجهه، واجتثاثه من جذوره، والحزم مع صانعيه ومرتكبيه ومروجيه، وتجفيف منابعه وموارده. بل لا يكون الأمر مبالغًا فيه إذا قيل: بأن جهود العلماء السلفيين تفوق كل الجهود العلمية والمساعي الفكرية والتربوية في محاربة الإرهاب والتطرف في عصرنا الحاضر. ومع كل ذلك نرى ما يحزن القلب من هجمات إعلامية شرسة ضد السلفيين ومبادئهم ومناهجهم.

ولا شك أن السلفية منهج رباني أصيل، ومنهاج نبوي قويم، تقوم على مبدأ التمسك بالكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، وتجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين الفطرة السليمة والحضارة المدنية، وتتميز بالوسطية والاعتدال، وتتسم بالتسامح والألفة والسلام والرحمة، وتقدر على التعامل والتعايش مع مختلف الحالات ومتنوع المجتمعات، وتصلح لكل زمان ومكان، وَتُصْلح كل عصر ومصر.

بل هي الدين والحياة والعمل والنجاة، وهي مصدر العز والرقي والازدهار، وشعار النصر والفوز والرفعة والتمكين، وهي أوضح صورة للإسلام الذي جاء لإسعاد البشرية جمعاء وإخراجها من ظلمات الشرك والجور والفساد إلى أنوار التوحيد والعدل والصلاح، وليس كما يظن بعضهم أو يتهم بأنها منهج الغلظة والقسوة، وطريق العنف والرفض وعدم الرضا والقبول بالآخر، لا أبدًا، بل إنها في الحقيقة تحارب سائر أشكال العنف والتعصب، وجميع صور الإرهاب والتطرف.

والإرهاب لا دين له ولا ملة، ولا عرق له ولا هوية، ولا وطن له ولا جنسية،

فهو وباء عالمي خطير لا يفرق بين مسلم وكافر، ولا بين طفل وامرأة، ولا بين قريب وبعيد، ولا بين مسجد ومعبد، بل يأكل الأخضر واليابس، ويحرق الحرث والنسل.

وإنه من الخطأ الكبير الخلط بين السلفية وبين هذه المجموعات الإرهابية التي تقاتل تحت مسمى الإسلام، فقد أساءت هذه المجموعات المتطرفة كثيرًا إلى الإسلام والمسلمين بسبب تصرفاتها الوحشية وأفكارها الفاسدة، حيث استخدم الأعداء والمتربصون هذه المجموعات كأداة وذريعة لشن حملات شرسة ضد الإسلام والمسلمين، ولتشويه صورتهم النقية وتوجيه سهام خبيثة ملوثة إليهم عبر وسائل ماكرة وقنوات فاجرة، ولتخذيل المسلمين ومحاربتهم وغزو بلادهم ظلمًا وجورًا وعدوانًا، حتى وصل الأمر إلى أن أصبح في نظرهم كل متدين إرهابيًّا، وكل ملتزم متطرفًا، وصارت اللحية لديهم شعارًا للتخلف: يخافون منها وينظرون إليها بعين الشك والريبة.

فاتهام السلفية هو في الحقيقة اتهام لدين الإسلام، والإسلام بريء من جميع الاتهامات الباطلة، وعلى الأمة الإسلامية جمعاء التوحد والتكاتف وتضافر الجهود في مواجهة الإرهاب والأفكار المتطرفة.

قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن اللَّه مع الصّابرين﴾ [الأنفال: ٤٦].

ولما كان الشيء بالشيء يذكر؛ فلا بأس من ذكر بعض المعارضين من المسلمين للدعوة السلفية في شبه القارة الهندية.

١- من أبرز المعارضين من المسلمين للدعوة السلفية في شبه القارة الهندية الشيعة والروافض: فعداؤهم للصحابة والأئمة معروف، وعنادهم من أهل السنة والجماعة باين للجميع لا يحتاج إلى تفاصيل.

٢- ومنهم -أيضًا- البريلوية والقبوريون الذين يسمون أنفسهم: أهل السنة والجماعة في شبه القارة الهندية، وينتمون إلى إمام البدعة أحمد

رضا خان البريلوي، نسبة إلى إحدى مدن ولاية أترابراديش الهند، ويعدون غيرهم ضالين مضلين، والحق أنهم ضالون وغارقون في البدع والخرافات، فهم في واد وأهل السنة في واد آخر.

٣- ومنهم أيضًا الديوبندية والصوفيون الذين ينتسبون إلى ديوبند، وينتمون في الفروع إلى الحنفية، وفي العقيدة إلى الأشاعرة والماتريدية، وفي السلوك إلى الطرق الصوفية الأربعة: النقشبندية، والقادرية، والجشتية، والسهروردية، وفي التبليغ إلى الأصول الإلياسية الستة المعروفة.

وكان عداؤهم للدعوة السلفية وأصحابها ظاهرًا وجليًّا لدى كبار المتقدمين منهم، والذين أظهروا عنادهم وبغضهم، وألفوا المجلدات في الرد على الدعوة السلفية وأتباعها؛ مثل: شيخهم المعروف خليل أحمد السهارنفوري في كتابه المعروف: (المهند على المفند)، والشيخ حسين أحمد مدني (الملقب بشيخ الإسلام) في كتابه المشهور: (الشهاب الثاقب في الرد على المسترق الكاذب)، والشيخ أنور شاه الكشميري (المشهور بشيخ الحديث) في حاشيته (فيض الباري على صحيح البخاري)، وغيرهم من كبار علماء الديابنة وساداتهم وفقهائهم.

وهكذا كان حالهم في إعلان العداوة تجاه هذه الدعوة وأتباعها في القديم، ولكنهم أصبحوا اليوم أذكياء: يلجؤون إلى وسائل الخداع والحيل، ويظهرون العداء والبغض في مكان دون آخر، ولدى جهات وشخصيات دون أخرى.

ولا ندري! لماذا هم يلجؤون إلى وسائل الحيل والخداع؟

ونتساءل -أيضًا- أليس من قراراتهم الموقرة في المؤتمرات والندوات بأن الخروج من المذاهب الأربعة كفر وإلحاد وزندقة؟

ولكن للأسف ينسون أنفسهم عندما يقولون:

بأننا على مذهب الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد.

وعلى طرق الصوفية الأربعة في

السلوك.

أليس هذا خروجًا سافرًا عن مذاهب الأئمة الأربعة ومعتقداتهم؟

فهل كان أحد الأئمة أشعريًا أو ماتريديًا أو صوفيًا أو قادريًا أو جشتيًا أو نقشبنديًا أو سهروردًيا؟

وهل كان أحدهم يتوسل بالأموات والقبور ويتشفع بالأولياء والأضرحة؟

وهل كان أحدهم يقول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد؟

فلماذا خرج هؤلاء القوم من المذاهب الأربعة في الإيمان والعقيدة والسلوك؟

وماذا يُسمّى خروجهم هذا لدى العوام والخواص؟

ولماذا الخوف والقلق من الدعوة السلفية وأتباعها؟

هذه تساؤلات جوهرية وغيرها تثار لدى العقلاء والغيورين، وهم الآن يريدون الإجابة المقنعة عنها!!

ومعذرة! فقد طال الكلام في هؤلاء الناس؛ بسبب وقوعهم في غرور الأغلبية والسواد الأعظم، وبسبب زعمهم: أنهم أهل الحق فقط في هذا الزمان، وأما غيرهم فهم في الزيغ والضلال، وبسبب خفاء موقفهم وغموض أمرهم لدى كثير من الناس.

فعلينا أن نتحد ونجتهد في نشر دعوة الإسلام الصادقة، والدفاع عنها وعن أصحابها، ونعمل بالحكمة والموعظة الحسنة، ونجادل بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، ونقتدي بالعلماء الربانيين الصادقين، وأن تكون الوسطية والاعتدال شعارًا ومنهجًا لنا في حياتنا، ونجتنب الغلو والتطرف، ونصبر ونتحمل، وندعو الله أن يحفظ هذه الدعوة وأصحابها من كل شر وسوء ومكروه■

فتح الهند في آخر الزمان

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنْ النَّارِ: عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

رواه النسائي، والإمام أحمد، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٩٣٤).

جهود العلامة المجاهد محمد تقي الدين الهلالي في نشر الدعوة السلفية

الأستاذ أنس البخاري المغربي

من نعمة الله تعالى أن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم: يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه.

ومن تلكم البقايا القليلة العلامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد كان داعيًا إلى الله على بصيرة: لا يخشى في الله لومة لائم، ناشرًا للتوحيد والسنة، مستعملًا في ذلك شتى الطرق و الوسائل: بالمناظرات، والخطب، والمقالات، والأشعار.. وقل ما شئت في صولاته وجولاته في الدعوة إلى الشريعة الغراء، وعلى ما كان عليه السلف الصالح.

والعلامة محمد تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من علماء الدعوة السلفية ومجدديها في العصور المتأخرة، ومعروف عند الخاصة والعامة بأحداثه المثيرة في الذب عن الدعوة السلفية: من قمع الشرك والبدع، ونشر التوحيد والسنة، ولقي في ذلك كثيرًا من وشايات و اتهامات و سب وشتم وعقبات كثيرة في قبول دعوته؛ لذلك كان من الحكمة اختيار بعض جهوده في نشر السلفية في بقاع العالم؛ ليستأنس طلاب العلم السلفيون بمواقفه السلفية الحميدة، وذكر بعض نماذج من انتقام الله تعالى للحادين عن الجادة السلفية والمعادين لأولياء الله تعالى، و أن من سنة الله تعالى فضح كل مبطل مهما طال الزمن.

١- كذب أهل البدع وافتراؤهم على السلفيين:

بدأ الشيخ محمد تقي الدين الهلالي رحلته في الدعوة إلى الله في بلاد مصر بعد توبته من الطريقة التيجانية؛ فتوجه إلى الإسكندرية، ووجد فيها أهل بيت من قبيلته سجلماسة بالمغرب الأقصى مستوطنين فيها، ففرحوا بقدومه ظنًّا منهم: أنه تيجاني مثلهم؛ لمعرفتهم بوالده الذي كان من علماء بلاده، وكانوا غارقين في الطريقة متشبثين بها، فأراد الشيخ أن يستعمل معهم الحكمة بأن لايظهر لهم سلفيته وبراءته من الطريقة التيجانية، فأخذ يتلطف معهم في انتقاد بعض الأمور البدعية عند الطريقة كالذكر الجماعي بصوت واحد، فحصل له أول فتنة وامتحان:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «.. فجاء رجل مصري من تيجاني الإسكندرية، وقال لهم: (يا إخواننا أنا الراجل ده بعيني شفته يخش ويخرك من مسكد الوهابية بالرمل، والوهابية ما بيخلوا حد يخش في مسكدهم إلا إذا كان منهم)؛ معناه: يعني رأيت هذا الرجل -يعني كاتب المقال- يدخل ويخرج في مسجد الوهابية برمل الإسكندرية، ومن عادة الوهابيين أنهم لا يتركون أحدًا يدخل مسجدهم إلا إذا كان منهم، ويعني بالمسجد مسجد أبي هاشم المهندس رحمة الله عليه..»[1].

انظر -يا رعاك الله- كيف تتشابه أفعال أهل الأهواء والبدع؛ فكما أنهم كذبوا بهتًا وزورًا على ما يسمونه بالوهابية: أنهم لا يتركون أحدًا يدخل مسجدهم ليصلي لله، كذلك نجد الحزبيين في هذا الزمان يفترون على السلفيين الكذب أنهم متشددون، أنهم يفرقون الصف، وأنهم لا يسلمون إلا على من كان سلفيًّا يقصر الثوب،ويحمل السواك في جيبه؟

٢- عاقبة الصبر والتلطف في الدعوة إلى الله:

وبعدما عانى الشيخ تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإسكندرية من تعصب و تعنت التيجانيين في قبول الدعوة السلفية؛ توجه إلى الصعيد،وبدأدعوته هناك،وكان لها الأثر البليغ في توبة وهداية كثير من الحيارى والجهال:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «.. ولذلك كان الناس في أثناء الوعظ يتوبون إلى الله، ويعلنون توبتهم

(١) «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» (ص ٨).

من الشرك والبدعة، ففي كل ليلة يتوب اثنان أو ثلاثة، وفي الليلة السادسة أو السابعة قام شيخ البلد؛ فأعلن توبته، وقال: أيها الشيخ المغربي إنك لم تأتنا بشيء جديد، فكل هذه المسائل التي دعوتنا إليها سبقك إليها الشيخ علي التوني والشيخ عبد الظاهر الريرموني وفلان وفلان، ولكن الفرق بين دعوتك ودعوتهم: أننا إذا جادلناك تجيبنا و بلطف ولين حتى نقتنع، وننتقل إلى مسائل أخرى، ثم أخرى إلى أن يزول ما عندنا من إشكال، وأما الدعاة الذين وصلوا للدعوة قبلك فقد كان لهم أسلوب آخر متى جادلناهم وعرضنا عليهم شبهاتنا؛ قالوا لنا: كفرتم، فنقول لهم: وأنتم أكفر، ونفترق على أقبح ما يكون..»[٢].

٣- هجاء الهلالي لقوم استسقوا بذبح الخيل:

لم يكن المغرب بأحسن حالًا من مصر في فشو الشرك وانتشار الخرافات والبدع بين عوام الناس وخواصهم، ومن تلكم البدع الغريبة التي فيها من الإهانة لكلام الله تعالى ما ينكره أولو النهى ما يذكره الشيخ في هذه الأسطر:

«وفي تلك الأيام المجدبة بلغنا استسقاء آخر عجيب وغريب؛ وذلك: أن أهل سريف وهي قرية في شمال المغرب أشار عليهم أحد الدجاجلة بما زعم أنه قرأه في كتيب من كتب الخرافات والأساطير يسمى: «خزينة الأسرار»[٣]؛ وذلك أنه إذا وقع الجدب وانقطع المطر، وأراد الناس الغيث: يعمدون إلى مهر من الخيل فيكتبون على جبهته قوله تعالى من سورة الشورى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة الشورى: ٢٨]، ثم يذبحون المهر، ويعلقون رأسه في فرع شجرة عالية؛ فإنهم يمطرون، فعل ذلك أهل سريف؛ فخيبهم الله..»[٤].

كيف تؤمن العقول بهذه الخرافات،

(٢) المصدر نفسه (ص ١٨).

(٣) من تأليف محمد حقي النازلي، وهو من كتب السحر والشعوذة، ملئ بالطلاسم ففيه تقطيع لحروف القرآن، ويتحدث عن خدام الآيات، ويذكر أسماء الجن، ويعتمد كثيرًا على «شمس المعارف الكبرى» الذي هو أشهر كتاب للسحر (المجلة السلفية).

(٤) المصدر نفسه (ص ٧٨).

ويتركون التضرع لله؟ ولو أنهم اتبعوا الكتاب والسنة، وتوسلوا إلى الله تعالى بالدعاء والتقرب بالأعمال الصالحة، واستغفروا من ذنوبهم؛ لسقاهم الله من حيث لم يحتسبوا، وزادهم على ذلك فضلًا وكرمًا، فانبرى لهم الدكتور المجاهد وهجاهم بالشعر، وبين ضلالهم وجهلهم في قصيدة طويلة لما وصلته أخبارهم؛ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيها:

وأعجب بدعة فيما سمعنا
وأغرق في الجهالة والخبال
أمور عن سريف أتتنا
تواتر نقلها بين الرجال

إلى أن قال:

وقد كتبوا بجبهته سطورًا
من القران يا لك من ضلال
وتلك إهانة للذكر جلت
صفات الله عن هذى الخلال
ولوا تبعوا الكتاب وعظموه
مع السنن المطهرة العوالي
لأسقاهم إله الناس غيثًا
بلا ذبح لخيل أو بغال[٥] ■

(٥) المصدر نفسه (ص ٧٩).

قصيدة النصيحة للمغاربة من حملة القرآن الكريم

يا أهل ذا المغرب أهل وطني
ألا اسمعوا نصيحة من وطني
تمسَّكواْ بسنَّة النَّبي
وكل عبد صالح تقيِّ
كآله وصحبه وكلِّ من
سار على الصراط في كلِّ زمن
دعواْ التَّأكُّل بذكر الله
وبالصَّلاة ذاك فعلُ اللاهي
ولا تبيعواْ باقياً بالفاني
فإنَّ ذا من نزغة الشيطان
ولتجعلواْ تعليمكم لله
بلا تفاخرٍ ولا تباهي
فإنَّ ذا الشَّرط الذي قد شاع
بقطركم منذ زمن وذاع
فإنَّه إذا حذفت اللاَّما
تبيَّن المراد واستقاما
ولتسمعواْ في الذِّكر ما سألتكم
عليه من أجر فذلكم لكم
ولتقرأواْ ما جآء في (البخاري)
في الأكل بالقرآن وافتخار
يُسنده عن حيدر عن النَّبي
من الوعيد فاتركواْ فعل الغبي
فالأكل بالدين وبالقرآن
حرَّمه الله العظيم الشَّان
وكم حديث جاء في ذا الباب
تعرفه الشُّمُّ ذوواْ الألباب
وجاء في الحديث من لم يغنه
هذا القران ربَّنا لا تغنه

محمد تقي الدين الهلالي

نداء حار إلى علماء الدعوة السلفية

المجلة السلفية

إلى من يبلغه من إخواننا من أهل العلم وأبنائنا من طلابه والدعاة إلى الله: تعلمون -بارك الله فيكم- أن قاعدة الدين وأصله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وجماع ذلك: بتأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:١]، ويقول تعالى: ﴿.. فَسَوفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف، وتنهى عن الفرقة والاختلاف.

وأهل هذا الأصل هم أهل السنة والجماعة؛ كما أن الخارجين عنه هم أهل البدعة والفرقة.

وتعلمون -وفقكم الله- ما وصل إليه حال كثير من إخواننا السلفيين في كثيرمن أقطار الأرض من التمزق والاختلاف، والعداوة والبغضاء، وما يدور بينهم من معارك وصراعات توشك أن تذهب بريحهم وتجعلها دبورًا بعد ما كانت صبا، فيشمت بنا الأعداء -وقد شمتوا-؛ فإن لم تتداركوها بعلمكم، وتقضوا على الفتنة في مهدها بحلمكم ونصحكم وحرصكم؛ فمن لها إلا أنتم بعد الله -عز وجل-.

وتعلمون -زادكم الله علمًا وتقى- أن هذه الخلافات وتلك الصراعات وهاتيك الخصومات أكثرها حظوظ نفس، وهذا مما يقوي أعداء الدعوة السلفية، ويضع بين أيديهم سلاحًا فتاكًا، يوجهونه إلى

دعوتنا المباركة، ويضعونه في نحورنا، ولن يفرقوا بيننا، فيعادوا زيدًا، ويتركوا عمرًا، إلا على سبيل الذين كفروا: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة:٨].

فيا أخوة العقيدة والمنهج: كيف نُمَكِّن لأعدائنا من دعوتنا، ونُسَلِمُهم رقابنا، فما الذي دهانا وخاصة في هذه الأيام العصيبة التي تكالب فيها الأعداء من الخارج والداخل على اختلافهم على دعوتنا وعلينا، وتداعوا عليها من كل أفق، وجندوا أتباعهم ينفخون في كير الفتنة عبر شبكات التواصل الاجتماعي ومواقعه، وحتى يخفوا حقيقة كيدهم أصبحوا يتمترسون خلف بعض العلماء وطلاب العلم في كل كريهة، ولكن إن يحاس الحيس يدعى جندب!!

علماؤنا الكرام .. إخواننا طلاب العلم... أحبابنا الدعاة إلى الله: لا بد من أن نقوم لله مثنى وفرادى، ثم نتفكر في واقع دعوتنا المباركة، فلا نتركها يمزقها الأعداء كل ممزق؛ لأن دعوتنا هي حصننا الذي نحتمي به... ولا نترك الخلوف وبطانة السوء تمكر بنا وتفرقنا؛ فأنتم فئتنا التي نتحيز إليكم.

ولذلك دعونا نطوي بساط الكلام المخالف لهذا الأصل؛ فإن سلامة القلب وانشراح الصدر لا يعدله شيء، كما قال إمامنا السلفي ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«مشهد السلامة وبرد القلب، وهذا مشهد شريف جدًّا لمن عرفه، وذاق حلاوته.**

وهو: أن لا يشغل قلبه وسره بما ناله من الأذى، وطلب الوصول إلى درك ثأره، وشفاء نفسه، بل يفرغ قلبه من ذلك، ويرى أن سلامته وبرده وخلوه منه أنفع له، وألذ وأطيب، وأعون على مصالحه؛ فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده، وخير له منه، فيكون بذلك مغبونًا، والرشيد لا يرضى بذلك، ويرى أنه من تصرفات السفيه.

فأين سلامة القلب من امتلائه بالغل والوساوس، وإعمال الفكر في إدراك الانتقام»[1].

ولذلك؛ فإننا نشهدالله ثم نشهدكم

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٥٥).

أننا جعلنا (المجلة السلفية) وقفًا لله -عز وجل-؛ لجمع كلمة أهل السنة والجماعة، وإصلاح ذات بينهم، والذبِّ عنهم -وإن آذونا-، ونصرة لدعوتنا السلفية المباركة -وإن خذلنا الناس-، ولن نحابي في سبيل الله أحدًا، ولن يصدنا صاد -بإذن الله-؛ فلن نترك أعداء دعوتنا وجنودهم من الخلوف وأعوانهم من بطانة السوء يتمكنون من تمزيق دعوتنا، ما بقي فينا عرق ينبض، وجفن يطرف، فمدادنا لم يجف، وصحائفنا لم تطو، وأنصارنا إلى الله -بحمد الله- كثيرون معتمدين ومتوكلين على الله ربنا، ومستندين على توفيقه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]■

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«.. وأن يكون المسلمون يدًا واحدةً، فكيف إذا بلغ الأمر ببعض الناس إلى أن يضلل غيره ويكفره، وقد يكون الصواب معه وهو الموافق للكتاب والسنة، ولو كان أخوه المسلم قد أخطأ في شيء من أمور الدين فليس كل من أخطأ يكون كافرًا ولا فاسقًا، بل قد عفا الله لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان، وقد قال تعالى في كتابه في دعاء الرسول ﷺ والمؤمنين: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾، وثبت في «الصحيح» أنّ الله قال: «قد فعلت..».

وهذا التفريق الذي حصل من الأمّة علمائها ومشايخها، وأمرائها وكبرائها، هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها، وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء﴾.

فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرّق القوم فسدوا وهلكوا، واذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإنّ الجماعة رحمة والفرقة عذاب».

«مجموع الفتاوى» (٤٢٠/٣)

منبر أهل السنة والجماعة في زمن الغربة

جميع المراسلات باسم المشرف العام - واتس آب: 00962795515806

قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

«اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم».

«شرح السنة» (١/١٥٤)